وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

# النخبة المفرنسة في الجزائر و تونس1920-1954

## " المنطلقات الاجتماعية و الثقافية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر موسومة

من إعداد الطالبتين:
- بوغنجة هند
- بوشنافة الشيماء

إشراف الدكتور:
- أ. د/ طاعة سعد

لجنة المناقشة

| الاسم و اللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| د. بكاري عبد القادر | ابن خلدون تيارت | رئيـــــــسا |
| أ. د. طاعة سعد | ابن خلدون تيارت | مشرفا ومقررا |
| د.عنان عامر | ابن خلدون تيارت | مناقـــــشا |

السنة الجامعية: 1445-1446هـ .الموافق لـ 2024 – 2025م

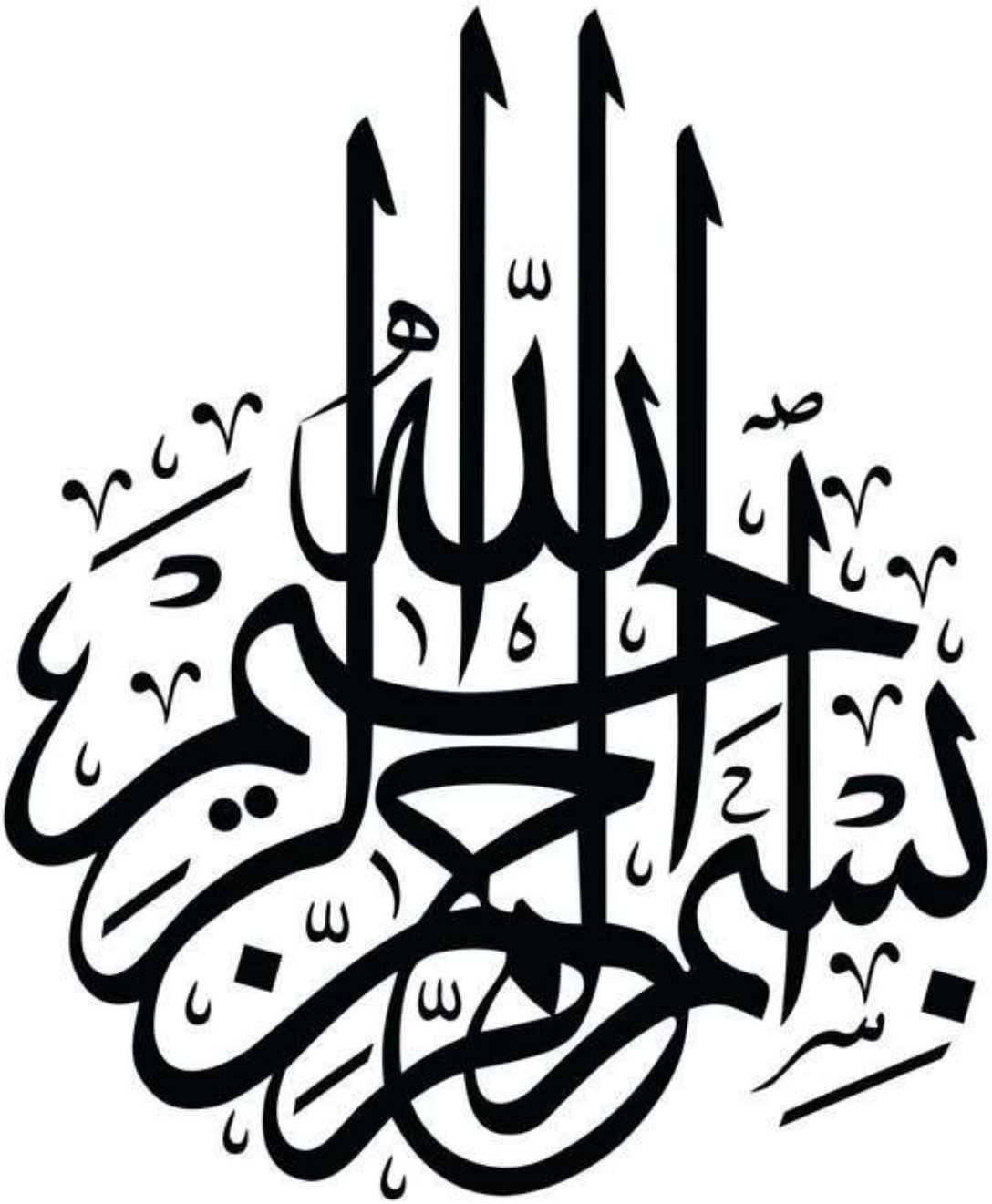
بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر و التقدير

**الحمد لله لذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه أنجزنا هذا العمل المتواضع.**

**نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساعدنا وساندنا خلال فترة إنجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور طاعة سعد الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته المستمرة طيلة هذه الفترة.**

**جميع الأساتذة والطاقم الإداري بقسم التاريخ لما بذلوه من جهد في تقديم العلوم والمعرفة طيلة سنوات الدراسة.**

**زملائي وزميلاتي، الذين كانوا خير سند.**

# الإهداء:

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية.

إلى من سجدت لله تدعوه في سرها وجهرها، إلى من سهرت لتحمل عني تعبي، وسمحت بيدها دموعي، إلى **أمـــــــي الحبيبـــــة** فرحتي لا تكتمل إلا برؤية دموع السعادة في عينيك.

إلى **أبي العزيـــز**، مصدر فخري وسندي الدائم، يا من علمتني القوة والصبر، كنت دائم ومصدرا للتحفيز.

إلى كل من يجري حبهم في دمي **إخـــــوتي** صلاح الدين، هاجر، عبد الخالق وسارة.

إلى التي أحسنت معاملتي، وشجعتني في موصلة دربي أستاذتي**زروقي نورية**

إلى **جدتـــــي** أطال الله في عمرهما، إلى زوجة أخي "نور مسعودان"، إلى الكتكوت الصغير "محمد أمير" الحفيد الأول للعائلة، حفظه الله ورعاه.

إلى من كان دوما وسندي ونبض قلبي، أهدي هذه الكلمات عربون محبة وامتنان، إلى الأهل والأقارب.

# الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) سورة يونس آية 10.

أهدي عملي المتواضع إلى فقيدتي قلبي و روحي غاليتي أمي الحبـــيبـــة التي غادرتني باكرا، قلبي الذي دفنته تحت التراب لولاك ولولا دعمك لما كنت ما أنا عليه اليوم، كنت حياتي وأيامي مليئة بدعواتك وابتسامتك، إلى والـــــدي العزيز.

أخص بالذكر أخـــــواتي ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها إلى من كانوا سندا دائما في الحياة إلى أحبة قلبي زينب، نصيرة، شريفة، وأخي محمد. إلى كل أحفاد العائلة.

إلى من كان دائما بجانبي يدعمني ويرفع معنوياتي يحقق ارتباكي، إلى من كل من قدم لي يد العون.

**قائمة المختصرات:**

**أ: باللغة العربية:**

| | |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تق | تقديم |
| ج | جزء |
| د س ن | دون سنة النشر |
| د م ن | دون مكان النشر |
| دط | دون طبعة |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| ط خ | طبعة خاصة |
| ع | عدد |
| م | التاريخ الميلادي |
| م ج | مجلد |
| هـ | التاريخ الهجري |

**ب باللغة الفرنسية**

| | |
|---|---|
| A.N.E.P | Agence Nationale d’édition et publicité |
| E D | Edition |
| P | page |
| U G T T | Union générale tunisienne du travail |
| UDMA | Union d’démocratique du<br>Manifeste algérien |

# مقدمة

مقدمة

شهدت الجزائر و تونس في الفترة الممتدة بين 1920و1954بروز نخبة اجتماعية و ثقافية خاصة عرفت بالنخبة المفرنسة، و هي فئة من الجزائريين و التونسيين الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية و تأثروا بالقيم و الثقافة الفرنسية. تكونت هذه النخبة نتيجة السياسات الاستعمارية التي فرضت التعليم و الثقافة الفرنسية.

اتخذت عملية الفرنسة طابعا أكثر حدة وعمقا نظرا لطبيعة الاستعمار في البلدين إذ سعت فرنسا في الجزائر إلى طمس الهوية الثقافية والدينية للسكان الأصليين، وخلقت طبقة من المسلمين الفرنسيين الذين وجهوا ليكونوا جسرا بين المستعمِر والمستعمَر. أما في تونس فقد كانت السياسة الفرنسية أكثر مرونة ، لكنها أفضت الى بروز نخبة مثقفة ذات مرجعية فرانكونية قوية.

تعد دراسة هذه النخبة ضرورية لفهم التحولات التي عرفها المجتمعان الجزائري والتونسي في مرحلة الاستعمار، وشكلت النخبة المفرنسة في الجزائر وتونس احدى أبرز إفرازات الحقبة الاستعمارية ليس فقط بوصفها طبقة مثقفة تلقت تعليمها باللغة الفرنسية، بل باعتبارها فاعلا ثقافيا واجتماعيا ساهم في بلورة تصورات جديدة. قد نشأت هذه الفئة ضمن سياقات استعمارية متباينة بين البلدين: ففي الجزائر تميز المشروع الاستعماري بطابعه الاستيطاني الإلحاقي ، حيث سعت فرنسا إلى دمج الجزائر كإقليم من الناحية الثقافية وتأسست هذه النخبة على قاعدة ازدواجية اللغة، اذ غالبا ما تبنت القيم التنويرية الفرنسية وفي الوقت نفسه لم تكن قادرة او راغبة دائما في القطيعة الكاملة مع الجذور العربية الإسلامية للمجتمع.

ارتبطت كذللك بالطبقات الوسطى الحضارية ووجدت تمثيلها في قطاعات الإدارة والتعليم، وواجهت في كثير من الأحيان النقد من طرف القوى التقليدية التي وصفتها بالنخبة " المغتربة"ومن جهة أخرى لإدارة الفرنسية التي رأت فيها امتداداً للهيمنة، وفي المقابل تبنت

فرنسا في تونس نظام الحماية؛ الذي أتاح هامشا من التفاوض والمناورة السياسية والتعايش بين الثقافة المحلية والثقافة الفرنسية.

**إشكالية البحث:** يبقى من العسير فهم هذا الموضوع واستيعابه ما لم تتم الإجابة على التساؤلات الكبرى التي يطرحها.

– كيف يمكن تحديد مفهوم النخبة في السياق الاستعماري الفرنسي، و ماهي المعايير الاجتماعية و الثقافية التي تحدد انتماء الأفراد الى هذه النخبة المفرنسة؟.

وتتدرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية منها:

–كيف ساهم الوضع الثقافي والاجتماعي للبلدين في تكوين النخب الثقافية؟.

–الى أي مدى كان تحسن الوضع الاجتماعي والثقافي للنخب في تونس والجزائر قد أدى الى تكوين الأطر السياسية النضالية؟.

–ما هو وجه الشبه والاختلاف بين البلدين من حيث المنطلقات والافكار والمبادئ السياسية؟.

**أهمية اختيار الموضوع:**

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على النخب المفرنسة في الجزائر وتونس والوسط الثقافي والاجتماعي الذي تعايشت وتكونت فيه خلال المرحلة الزمنية الممتدة ما بين 1920م إلى غاية 1954م ، ومحاولة فهم طبيعة الاستعمار في كلا البلدين وأثره على تكوين النخب المثقفة ثقافة فرنسية ومدى اهتمامه بالوضع الاجتماعي والثقافي للأسر التي تخرجت منها هذه الأطر حتى تستخدمها في تطبيق سياستها لاحقاً، اضافة الى تحليل دور هذه النخب في الحياة السياسية ومدى مساهمتها في الحركة الوطنية.

**أسباب اختيار الموضوع:**

لقد دفعتنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع أهمها:

أ/ الأسباب الذاتية :

1 – وقع اختيارنا على هذا الموضوع كونه يعتبر من المواضيع الهامة التي تؤرخ للبلدين من الناحية الثقافية والاجتماعية.

2– الرغبة في الاطلاع على التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر وتونس .

3– الرغبة الحقيقية في إحياء التاريخ النضالي المشترك بين الجزائر وتونس.

ب/ الأسباب الموضوعية:

1– إبراز الفروقات والتقاطعات بين النخب الجزائرية والتونسية.

2– محاولة فهم الوسط الثقافي والاجتماعي للنخب المثقفة ثقافة فرنسية في الجزائر وتونس خلال ليل الاستعمار.

3– محاولة فهم أثر الجذور الاجتماعية والثقافية للنخب في الجزائر وتونس في تشكل التوجهات السياسية والنضالية.

4– الرغبة في تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية الأكاديمية حول التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر وتونس.

**حدود الدراسة:** ينحصر موضوع الدراسة ما بين 1920م وهي السنة التي انطلق فيها النشاط السياسي للحركة الوطنية في كل من الجزائر وتونس ، حيث استفادت هذه الدول من افرازات الحرب العالمية الأولى، أما سنة 1954م انطلاق الثورة التحريرية في الجزائر وتواصل الأعمال المسلحة في تونس.

**المنهج المتبع:** المنهج الذي سارت عليه هذه الدراسة يجمع بين عرض الحقائق والمعلومات الجديدة التي تحصلنا عليها، حيث يجيب البحث على التساؤلات التي يطرحها فكان لابد من استخدام المنهج التاريخي بالأسلوب التحليلي ، الذي تم من خلاله عرض الوقائع

التاريخية، التي ارتبطت بالأحداث الاجتماعية والثقافية الهامة في كل من الجزائر وتونس وذلك من خلال تبيان المنطلقات الاجتماعية والثقافية للنخب في الجزائر وتونس. كما استخدمنا أسلوب المقارنة بين هذه المنطلقات في كلا البلدين واستخراج الحقائق التاريخية واستنتاجها؛ كما يبدو ذلك في كل الفصول حيث تظهر الدراسة في جوانبها الاجتماعية والثقافية والسياسية.

**خطة البحث:**

لقد حاولنا الإجابة عن تساؤلات بحثنا وفق خطة راعينا فيها التسلسل الكرونولوجي والتي تكونت من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول يحتوي كل فصل على مجموعة عناصر وخاتمة متبوعة بمجموعة ملاحق وقائمة المصادر والمراجع والفهرس.

**المدخل:** تناولنا فيه مجموعة التعريفات الخاصة بالنخبة والنخبة المفرنسة والآراء المختلفة حول مفهومها، وتصنيفها من نخب سياسية وثقافية وغيرها.

**فيما يخص الفصل الأول:** الذي كان بعنوان النخبة المفرنسة الجزائرية فصلنا فيه عن نشأة هذه النخب ومرجعيتها الاجتماعية والثقافية، حيث أخذنا نماذج من هذه النخب من بينها فرحات عباس الذي كان من بين أهم الشخصيات البارزة في الساحة السياسية. أما المنطلقات الاجتماعية فكانت تزامنا مع السياسة القمعية لفرنسا التي جردت الجزائريين من جميع حقوقهم، و كذللك المنطلقات الثقافية اذ كان التعليم العالي في الجزائر ملحقا مباشرة بما هو موجود في فرنسا.

**الفصل الثاني:** جاء بعنوان النخبة المفرنسة التونسية تطرقنا فيه إلى تكوينها وشرح منطلقاتها الثقافية والاجتماعية، أيضا أخذنا نماذج من بينها الحبيب بورقيبة الذي كان من أهم النخب البارزة في تلك الفترة إلى جانب نخب أخرى، اضافة الى المنطلقات الاجتماعية التي بلورتها فرنسا فكانت أقل ضررا مقارنة بالجزائر و ذلك راجع إلى طبيعة الاستعمار .

**الفصل الثالث:** المعنون بمقارنة بين مسارات النخبة في البلدين حيث شرحنا العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في تطور النخب، اضافة الى اختلاف طبيعة العمل في البلدين ثم تأثير النخب الوطنية الجزائرية والتونسية على مسار النضال الوطني.

**خاتمة:** التي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع

**المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر**

– كتاب ليل الاستعمار للمؤلف فرحات عباس الذي أفادنا كثيرا في المنطلقات الاجتماعية للنخبة الجزائرية لاسيما فرحات عباس، فتمكننا من خلاله التعرف البيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها هذا الأخير.

– كتاب هذه تونس للمؤلف الحبيب تامر الذي افادنا كثيرا في تكوين النخبة الفرنسية وأوضاعها الاجتماعية، التي فرضتها الحماية الفرنسية على طبقة معينة من المجتمع التونسي و تأثيراتها المختلفة.

– كتاب هذه هي الجزائر للمؤلف أحمد توفيق المدني، الذي وجهنا كثيرا في كتابة الفصل الأول من هذا البحث، فاستطعنا من خلاله اكتشاف ظروف المجتمع الجزائري أثناء الحقبة الاستعمارية.

**ثانيا: المراجع:**

– كتاب ابو القاسم سعد الله بجزئيه الثاني والثالث الذي ساعدنا في دراستنا للأوضاع الثقافية وطبيعة العمل لدى النخبة الجزائرية.

– كتاب علي المحجوبي جذور الحركة الوطنية التونسية الذي عالج الحركة الوطنية التونسية من البداية إلى غاية الاستقلال.

– بوعجلية فتحي، ثورة النخبة الاصلاحية التونسية واقعها و أفكارها، تعرفنا من خلاله على أفكار النخبة الوطنية التونسية.

ثالثا: المجلات والمقالات:

– شبوب محمد، قراءة في بيان 10 فيفري 1943، ونتائجه على الأوضاع السياسية على الجزائر.

– مياد رشيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830–1954.

– حدادي وليد، النخبة المثقفة واشكالية المفهوم.

**الرسائل:**

– مخطاري سهى، موالكية سلوى، اسهامات كتلة النواب المنتخبين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي في الجزائر 1927–1932م.

– رويس إبراهيم، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية .

– معزة عز الدين، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، دراسة مقارنة.

**الصعوبات:**

مما لا شك فيه أنه لا توجد دراسة دون صعوبات وعراقيل ومن بين الصعوبات التي واجهناها أثناء هذه الدراسة نذكر منها:

. ندرة المصادر المتنوعة و المتخصصة خاصة في تاريخ تونس.

. قلة الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع.

. غموض الموضوع والصعوبة في تحديد وتسلسل الافكار.

. عدم وجود دراسات سابقة فيما يخص النخبة التونسية.

# المدخل:

# مفهوم النخبة وأنواعها

**مفهوم النخبة:**

تعد دراسة النخب، من أهم المسائل والقضايا الجوهرية في المجتمعات على اختلافها، نظرا لما لهذه الفئة من مكانة ثقافية والسياسية واجتماعية مرتبطة جدليا بالبناء الاجتماعي والفكري، باعتبارها تمثل العنصر الفعال في مختلف الطبقات والفئات الاجتماعيةولطبيعة الادوار التي تمارسها هذه الفئة تجاه نفسها وتجاه الواقع الاجتماعي، من تأثير وكذلك للدور التاريخي الذي تؤديه هذه الفئات بحكم طبيعة تكوينها[1]، فالمتتبع لمفهوم النخبة نجد أن من الصعب الوقوف عند تعريف واحد وشامل وقابل للتعميم، وذلك لارتباط هذا المصطلح بمصطلحات وفترات زمنية مختلفةأدت بالعديد من الباحثين والمفكرين في مجالات العلوم الاجتماعية والسياسية الى الاهتمام بمجال النخب بشكل عام سواء من حيث المصطلح او الدور والتأثير الذي تتركه في مجتمعاتها المختلفة.[2]

تدل كلمة النخبة على الصفوة في اللغةالعربية، بمعنى: الخلاصة، فيقال صفوة الشيء خلاصته وخياره، ويقال: اصطفاه أي اختاره[3]، أو ما اختاره منه، ونخبة القوم [ بضم النون وفتح الخاء]، والنخب: النزع والانتخاب الانتزاع، ويقال الاختيار والانتقاء، ومنه النخبة هم الجماعة تختار من الرجال، وقد اشار معجم المصطلحات السياسيةوالدولية ايضا ان النخبة [ elite][4]، يقابلها بالعربيةالصفوة اي علية القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا وسياسيا لإدارة جماعتهم من خلال الاعتراف التلقائي بهم بصفتهم[5].

---

[1] وليدة حدادي، "النخبة المثقفة واشكالية المفهوم"، **العلوم الانسانية**، تندوف، ع 05. ص 09

[2] أمينة علاق، نخبة أو نخب: قراءة في المفهوم، الأدوات والاشكاليات، **العلوم الإنسانية والاجتماعية**،الجزائر، ع 28، 2017. ص173

[3] أمينة علاق نخبة،المرجع السابق. ص172

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج1، بيروت، دار صادر. ص ص 752 751

[5] علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة مقاربة بنائية، **مركز نقد وتنوير الدراسات الانسانية**، الاصدار الأول، مايو،2015.ص 07

وردت تعاريف كثيرة في الاصطلاح لمفهوم النخبة، أهمها ما ورد في قاموس علم الاجتماع، الذي عرف النخبةبأنها جماعة من الأشخاص يشغلون مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع معين، فهي تقوم بالتأثير على الغالبية غير المنظمة، من هنا كان لها دور مهم في عملية التغيير الثقافي، فيستخدم المصطلح بالتحديد للإشارة الى النفوذ الذي تمارسه هذه الجماعات وخاصة القلة الحاكمة في مجال محدد[1].

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة [elite]، فإنها مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex–lgree )الذي يعني قطف واختيار وجمع، أما في اللغة الإنجليزية والألمانية فإنه يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية غير أن هذه المفردة في اللغة الإسبانية هي مشتقة من (Los mas selecto). كما يرى "توماس بوتومور" أن أقدم استخدام لكلمة نخبة في اللغةالإنجليزية وفقا لقاموس" اكسفورد" كان سنة 1823، حيث أنه م توظيف مفهوم النخبة (Elite) في القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم اتسع هذا المفهوم للدلالة عن الجماعات الاجتماعية العليا لبعض الوحدات العسكرية العليا، او المراتب العليا من النبالة[2]، وفي القواميس الإنجليزية الفرنسية تعني كلمه "Elite ": المجموعة ذات الإعتبار التي تكون لها مكانة متميزة في المجتمع وتشارك بواسطة القوة التي تملكها او التأثير الذي تمارسه في صياغة تاريخ فئة ما، سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات أو االأفكار أو المشاعر التي تعبر عنها المواقف التي تتخذها، في حين يعرف اخرون " النخبة" بأنها التي تنظم القيم الضرورية في حياةالمجموعة بأداءات من نوع خاص، وكل مجموعة مستقلة نسبيا تنحو لأخذ شكل هرمي وتتمتع بأكبر قدر من الرمزية والكفاءات التنظيمية يمكن أن يطلق عليها " النخبة"[3].

---

[1] وليدة حدادي، المرجع السابق. ص11

[2] عبد الله كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ورقلة، ع11، 2013. ص216

[3] فتحي بوعجيلة، ثورة النخبة الاصلاحية التونسية واقعها أفكارها رهاناتها، ط1، تونس، مكتبة علاء الدين، 2014.ص17

عرفها العالمان "موسكا"[1] و"باريتو"[2]بأنها الأقليةالمنظمة نسبيا التي تحكم الأكثرية غير المنظمة وهي تسيطر بفضل قدراتها المتفوقة وبفضل رصيدها الثقافي، وهي جماعة تتمتع بالقوةالاقتصاديةوالسياسية والامتياز والمكانة، إما بشكل مكتسب أو موروث أو هي جماعات وظيفية ومهنية تحظى بمكانة عالية في المجتمع، كما عرفها "لاسويل"، أولئك الذين يتمتعون بأكبر قسط من اي قيمة، ويعرفها "روبرت داهيل" أنهامجموعة من الأفراد يشكلون أقلية تسود تفضيلاتهم عند حدوث اختلاف التفضيلات المتعلقة بالقضايا الأساسية في المجتمع، وبالنسبة " لكمال المنوفي" فقد ذكر أنهامجموعة من الأفراد الذين يمتلكون مصادر وأدوات قوةالسياسة في المجتمع بحيث تستطيع التحكم في رسم السياسة العامة وضع القرارات الرئيسية في المجتمع[3]، لهذا نجد أن للنخبة تأثير كبير في عملية تكيُّف المجتمع وتطوره، وانفتاحه وانغلاقه أمام الأوضاع المستجدة[4] .

إن كلمةالنخبة واحدة من المصطلحات الأكثرعمومية التي استخدمتها الدراسات السيولوجيةأيضا، اذ تشير الى اي مجموعةأو فئة راقية مالكة للقوة والنفوذ والمؤهلات

[1] باريتو: قلفريدو فريريكو داماسو باريتو هو وريث أسرة إيطالية نبيلة أقام زمنا في فرنسا، خلف أباه في هندسة السكة الحديدة، ثم اشتغل بهندسة المناجم، وعكف أثناء على ذلك على مذاهب الفلسفة الحديثة. ينظر: عباس محمود العقاد، فلاسفة الحكم في العصر الحديث،د ط، مصر، مؤسسة هنداوي 2017. ص30

[2] موسكا: جايتانو موسكا، ولد في منتصف القرن التاسع عشر، وتوفي في نحو منتصف القرن العشرين، عاصر فرنسا وهي تتحول إلى إمراطورية، ذهب إلى دراسة العلوم السياسية من جوانبها السياسية والفكرية واطلع على تواريخ الأمم والحضارات ينظر: عباس محمود العقاد، فلاسفة...، المرجع السابق.ص42

[3]منير طبي، دور البرامج الحوارية التلفزيونية في تشكيل اتجاهات النخبة الجزائرية نحو القضايا السياسية، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، تخصص: صحافة، جامعة قسنطينة 03، 2015م. ص60

[4]سعودي أحمد النخبة الاندماجية في الجزائر ومسألة التجنيد الاجباري (1912/1918م) وهم الفرنسة وفشل التحديث، **العلوم الانسانية**، تندوف،ع 04، 2018م.ص98

والامتيازات[1]امتد مفهوم النخبة في تداوله واستعماله على مدار الفئات والشرائح الاجتماعية، برمتها وبمختلف تصنيفها[2].

**2. تصنيف النخبة:**

في كل ميدان اجتماعي تنهض نخبة تعبر عنه، وترسم حركته وتحدد مساره، وتشكل هذه النخبة مجتمعا يمكن أن تسميه مجتمع النخبة، حيث تتضافر جهود هذه النخب لتعمل على تحقيق التوازن الاجتماعي والحضاري في المجتمع، اضافةإلى السعي لحل كل ما يمكن أن يظهر من معضلات تعطل مسيرته، وسبب تعدد ميادين العمل، تنوعت أصنافالنخبة كالتالي[3]:

**أ- النخبة المثقفة:**

هي تلك الجماعة القادرة على ابتكار ونقد ونقل الأفكار، وغالبا ما تضم هذه الفئة العلماء، المفكرين، المؤلفين، الفنانين وكذا المعلقين السياسيين، هناك صعوبات واجهت في دراسة مفهومها ولعل من أهمها: حدود النخبة إذ غالبا ما تختلط بما يعرف "بالأنتلجنسيا"،والتي تعتبر جماعة اجتماعية مهمتها الخاصة تقديم تفسير للعالم تقدمه للمجتمع مع التزام الحياد وعدم الانتماء اجتماعيا[4]. وهي أيضا تلك الجماعة التي تمتلك ثقافة عضوية وظيفية، تضع التغيير على رأس اهتماماتها وفي أعلى سلم أجندتها وأولوياتها[5].

---

[1] جون سكوت، علم الاجتماع السياسي المفاهيم الأساسية، تر: محمد عثمان، ط1،بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ، 2009م. ص362

[2] فيصل حضري، مفهوم النخبة في الأدبيات السوسيولجية الغربية (تصنيفاته ومتقارباته النظرية)، **علوم الانسان والمجتمع**، ع2، مج 12، 2023م.ص92

[3] عبير حسين، النخبة: مفهومها ومسؤولياتها، المؤسسة الثورية للدراسات والابحاث الرأي العام. 40: 03 : 05/03/2025 https:// syriainside .com.

[4] خالد عمارة، سليم شيخاوي، دور النخبة السياسية التونسية في مرحلة التحول الديمقراطي بعد الثورة، مجلة الدراسات القانونية، الجزائر، ع02، مج09، 2023.ص 384

**ب- النخبة السياسية:**

يعبر مفهوم النخبة السياسية عن تمركز السلطة والقوة والنفوذ داخل المجتمع بين مجموعة من السياسيين الذين يحكمون المجتمع ويوجهون حركته السياسية، عرفها "جينكن ميتشل ،في قاموس علم الاجتماع معرفا إياها بأنها جماعة من الأشخاص يتم الاعتراف بعظمةتأثيرها وسيطرتها في شؤون المجتمع، إذ أن هذه النخبة تشكل النواة الأساسية لمختلف التجليات النخبوية في المجتمعات الإنسانية، ويشمل مفهوم النخبةالسياسية عند "موسكا" و"باريتو" أنها مجموعة من الناس تمارس السلطةالسياسية مباشرة، كما ذهب عدد كبير من الباحثين إلى أنها فئة اجتماعية متقاربة، رغم بعض اختلافاتها الايديولوجية والسياسية، اذ تأخذ مركزا متميزا بفضل صلاحياتها التي تتمتع بها من تحديد مسار توجهاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية غالبا[1].

**ج-النخبة الدينية:**

تتمثل في القادة الدينيون، ووجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت والعقيدة، وكل من يشكلون مراجع دينية، وأصبحوا زعماء لأتباع تجمعهم رابطة دينية[2]، وتعرف أيضا بأنها فئة تتمتع بقسط متميز من المعرفة الدينية، تؤهلها للقيام بعدد كبير من الوظائف الدينية كالإفتاء والقضاء والتعليم، ولها سلطتها العلمية والدينية ولها نفوذها على باقي الفئات الاخرى، كما لها مصالحها المشتركة وأدوارها[3].

**د- النخبة المفرنسة:**

يقصد بهذه النخبة بأنها تلك الفئة الاجتماعية ذات الإيديولوجية الخاصة، صاحبة التوجه الذي يميل إلى التعاطف مع الثقافة الفرنسية، المتكونة من الأطباء، الصيادلة،

---

[1] أمينة علاق، نخبة أم نخب...،المرجع السابق .ص 178

[2] علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة... ، المرجع السابق. ص37

[1] خير الدين يوسف شترة، النزعة الغربية في فكر النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين ميلادي، **الآداب**، الشارقة، ع146، 2023 .ص224

جراحين أسنان، المحامين والمعلمين[1]، كما يعرفها الشريف بن حبيلس في كتابه "الجزائر الفرنسية كما يراها الاهالي" أنهم ذلك الشباب الناشئ في الجامعات الفرنسية والذين استطاعوا بفضل عملهم، أن يرتقوا فوق العامة[2].

[1]خالد بوهند، مواقف النخب الجزائرية الاندماجية والاصلاحية من قضايا المرأة المسلمة، 1919. 1939، **عصور جديدة**، سيدي بلعباس، ع27، مج 07، 2018. ص 234

[2]شريف بن حبيلس، الجزائر كما يراها الأهالي، تر: عبد الله حمادي، فيصل الاحمر، وسيلة بوسيس، د ط، مصر، دار المسك. 2012. ص139

# الفصل الاول:

## النخبة الوطنية المفرنسة الجزايرية

- أولا: نشأتها
- ثانيا: مرجعيتها الاجتماعية
- ثالثا: مرجعيتها الثقافية

**أولا: نشأتها**

تعد المدرسة أساس كل تقدم في المجتمع، وإذا كانت كذلك في الأمور العادية، فهي عامل من عوامل التجهيل عندما تصبح إحدى أدوات العمل الاستعماري فالاستعمار الفرنسي تبنى في الجزائر سياسة تعليمية لكن في إطارها التجهيلي. كانت فرنسا تعتبر الأهالي من الجزائريين رعايا فرنسيين، فعانى أغلب السكان من الفقر المدقع، خصوصا في الريف حيث كانت الأراضي الزراعية بيد المعمرين فكان وضع الجزائريين مزري.

روجت الإدارة الاستعمارية في أوساط الأجيال الصاعدة أن الجزائر قد بلغت في القرون الماضية أسفل درجات الجهالة والهمجية، إذ لم يكن بالبلد أي تعليم ولا حياة فكرية، وقالوا إن اللغة العربية ماتت منذ زمن بعيد، وهذا منأجل تبرير سياستها ودعم مطامعها الاستبدادية موهمة الرأي العام أن من واجب الأمم الراقية أن تنقذ سكان الجزائر المساكينمن آفة الجهل الشامل والتأخر الواضح عن ركب الأمم المتمدنة وذلك باسم الحق والإنسانية.[1]

قامت فرنسا بالقضاء على المؤسسات التعليمية ما يعني اضطهاد اللغة العربية فقد اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية وميتة، لأن اللغة الفرنسية كانت قد أصبحت لغة الجزائر الرسمية، وعلى هذا الأساس أهمل الفرنسيون تعليم اللغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها لأغراض الإدارة الاستعمارية فقط. ثم أن تعليم اللغة العربية لم يكن تثقيفيا ولكن فقط لتحضير بعض الإداريين المترجمين لإدارة الجزائريين قصد التعجيلبالاندماج[2].

لقد أدركت فرنسا بعد احتلالها للجزائر وتوسعها داخل أقطار الوطن، أن الوسيلة العسكرية لوحدها لا تكفي للسيطرة على الجزائريين وإخضاعهم لها، خاصة بعد الإجراءات القمعية التي اتخذتها اتجاههم فلجأت إلى القضاء على المؤسسات التعليمية الأصلية

[1] بن ويس إبراهيم، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856 – 1962 مذكرة ماجيستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية. تقنيات وثائقية، 2012 – 2013.ص 20

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، بيروت، دار الغرب الاسلامي 1992.ص 66

للمجتمع الجزائري، وإحلال المدرسة الفرنسية محلها بشكل يخلق نوعا من الرضا والقبول لدى سكان الأهالي، من جهةوخلق نخبة موالية لفرنسا من جهة أخرى[1].

**التعليم الفرنسي:**

اهتمت الإدارة الفرنسية بالتعليم الذي أشرفت عليه بنفسها الموجه للجزائريين، حيث استطاعت من خلاله تكوين نخبة جزائرية موالية لها مشبعة بثقافتها منصاعة لأوامرها تسير وفق ما حدد لها. فلا هي جزائرية بثقافتها وفكرها ولا هي فرنسية بعرقها وجنسها.

**نشأة المدرسة الابتدائية الفرنسية:**

من خلال سعي فرنسا إلى فرنسة الجزائر أرضا وشعبا، أدركت أن التعليم هو الوتر الحساس لأي أمة فمن خلاله تستطيع السيطرة على مفاتيح التفكير والوعي. مع بداية الاحتلال سارعت فرنسا إلى نقل التعليم الفرنسي إلى الجزائر، كان في البداية موجها لخدمة الجالية الفرنسية لكن سرعان ما تداركت الوضعوقامت السلطات الفرنسية بالجزائر بتنظيم المدرسة في إطار النظام العام، على أن يتعلم الأطفال المواد الابتدائية كما في فرنسا يضاف إليها اللغة العربية.[2]

قد ظهر ذلك في أول مدرسة رسمية فرنسية في الجزائر، وهي التي سميت بمدرسة التعليم المشترك لتعليم القراءة والكتابة والحساب في أفريل 1833، قيل إن بعض الأطفال الجزائريين قد دخلوها لكنهم عادوا وقاطعوها، وافتتحت بعنابة أيضا مدرسة على نفس النمط موجهة بالدرجة الأولى للأطفال الفرنسيين.[3]

[1] يوسف حميطوش ، المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب، جامعة الجزائر 2021.ص 100

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي 1998. ص 290

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق. ص 291

**مراحله:**

**التعليم الابتدائي:**

كان الحظ الأوفر للمعمرين فنجد أن الأطفال الفرنسيين الذين هم في سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق البرامج سارية المفعول في "الوطن الأم"، وبواسطة مدرسين أكفاء توفر لهم جميع الوسائل لأداء مهامهم على أكمل وجه. أما الأطفال الجزائريين فعند بلوغهم سن التمدرس لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور ومقعد لست عشرة فتاة إلى ست وسبعين، ما يعني أن طفلين فقط من بين ثلاثين طفل كان بإمكانهم دخول المدرسة، ما يعادل 7٪ فقط من الجزائريين كانت لهم فرصة التعليم.[1]

يوجد في الجزائر ما يقارب ست ملايين أهلي في سن التمدرس حسب إحصائيات الحكومة العامة مقابل 543 مدرسة، بينما للأوروبيين 1130 مدرسة لحوالي 110،000 تلميذ.[2] كان التعليم الابتدائي إجباريا فيما يخص الأوروبيين أما الأهالي فلم يكن إجباريا بالنسبة لهم إلى غاية صدور أمر من الوالي العام بذلك.[3]

أعداد ونسب المسجلين في الابتدائي:

بلغ عدد المتمدرسين بعد قرن من الاحتلال حوالي6٪ من الأطفال الجزائريين، سنتان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بلغ عدد المتمدرسين 10٪ من الأطفال المسجلين.[4]

أعداد التلاميذ من الجزائريين والفرنسيين بعد مائة عام من الاحتلال المسجلين في التعليم الابتدائي:[5]

---

[1] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، د.ط، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999. ص 21

[2] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تر: محمد المعرابي، د ط، الجزائر،ANEP2008.ص281

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة 2010. ص 372

[4] محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني في الجزائر، ط3، الجزائر، منشورات ثالة 2010. ص 75

[5] المرجع نفسه. ص 80

| السنة | الجنسية | البنات | البنون | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| 1920 | جزائرية | 9.454 | 37.786 | 41.240 |
| | فرنسية | 31.472 | 32.696 | 64.168 |
| 1928 | جزائرية | 3.603 | 32.873 | 36.476 |
| | فرنسية | 33.695 | 51.873 | 58.968 |

الملاحظة:

نلاحظ من خلال بيانات الجدول في سنة 1920 كانت أعداد الأولاد الجزائريين المتمدرسين أعلى من أعداد البنات أضعاف مضاعفة، كما نلاحظ ارتفاع طفيف بالنسبة للأولاد على البنات المتمدرسين من الفرنسيين. ونفس الملاحظة على أعداد التلاميذ سنة 1928.

الاستنتاج:

نستنتج من خلال بيانات الجدول أن أعداد التلاميذ المتمدرسين الفرنسيين أعلى من أعداد الجزائريين، وذلك راجع لسياسة الإدارة الاستعمارية.

حاولت فرنسا القضاء على كل ما يسمونه التعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة وتسهيل التآلف مع الأوروبيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم.[1]

يتعلم الطفل في هذه المرحلة اللغة الفرنسية وقواعدها، والتاريخ الفرنسي، والحضارة الأوروبية فينشأ محبا لها.[2] فرنسة التعليم في المرحلة الابتدائية كانت غاية سعت إليها فرنساحيث جعلت اللغة العربية لغة أجنبية واختيارية، كما كانت البرامج التعليمية تهدف

[1] محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال ...، المرجع السابق. ص81

[2] رشيد مياد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830 – 1954، **دراسات وأبحاث**، المدية، ع1، مج 14، 2022. ص 854.

أساسا إلى غرس الحضارة الغربية بكل أبعادها لدى الجزائريين وذلك بإعطائهم دروسا من قوة فرنسا وعظمتها. كانت البرامج تعتمد على المبادئ الأولية للغة الفرنسية.[1] لم يحظى الجزائريون بتعليم معقول مع الفرنسيين إلا في القرن العشرين.[2]

**التعليم الثانوي:**

في برنامجه تابع أيضا لبرامج فرنسا إنما فيه مكان ضيق جدا للغة العربية. يوجد للتعليم الثانوي ثلاث ثانويات أولها بالجزائر وفرع في بن عكنون قرب الجزائر وفرع في حي مصطفى بالجزائر وثانيها بقسنطينة وثالثها بوهران. وثماني مدارس عليا من نوع "كوليج"[3]تقع في البليدة ومستغانم وتلمسان والمدية وعنابة وسكيكدة وسطيف وسيدي بلعباس. ودخول الثانويات والكوليجات مباح للمسلمين والتعليم فيها ليس مجانيا وللعربية مكانة ضئيلة جدا اختيارية.[4] نجد في مؤسسات التعليم الثانوية تلميذا واحد مسلما من بين ست تلاميذ.[5]

كان التدريس الفرنسي إلى حدود سنة 1949 يدرج الثقافة العربية كاختصاص هامشي، حيث كان التدريس المزدوج للغة يهدف إلى تخريج قضاة مكلفين بتنفيذ ما تبقى من الشريعة في المنظوم القانونية للأهالي الجزائريين. أعداد التلاميذ من الجزائريين والفرنسيين بعد مائة عام من الاحتلال المسجلين في التعليم الثانوي[6]:

---

[1] فريدة بشيش سعيدي، البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، **كلية التربية**، الأزهر، ع177، ج1، 2018.ص 288

[2] علي محمد محمد الصلاحي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، د.ط، بيروت، دار المعرفة. ص 715

[3] الكوليج: مدرسة ابتدائية ثم تحولت منذ 1848 إلى ثانوية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ ...، المرجع السابق. ص 110

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة للنشر 2010. ص ص373.374.

[5] غي برفيليي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880 – 1962، تر: م.حاج مسعود، أ.بكلي، ع.بلعربيي، ط خ، الجزائر، دار القصبة للنشر. ص 38.

[6] المرجع نفسه.ص39.

| السنة | الجنسية | البنات | البنون | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| 1920 | جزائرية | 40 | 405 | 445 |
| | فرنسية | 1764 | 4.345 | 6.110 |
| 1928 | جزائرية | 85 | 778 | 863 |
| | فرنسية | 3.533 | 7.316 | 10.869 |

الملاحظة: نلاحظ أن أعداد التلاميذ المسجلين في التعليم الثانوي من الجزائريين قليل جدا بالمقارنة مع المسجلين من الفرنسيين.

ارتفع أعداد التلاميذ المسجلين في التعليم الثانوي من الجزائريين سنة 1928 قليلا، لكنه بقي الفرق الشاسع بين أعداد التلاميذ.

الاستنتاج: نستنتج من خلال بيانات الجدولأن أعداد التلاميذ المسجلين في التعليم الثانوي من الفرنسيين يفوق أعداد الجزائريين بأضعاف. بعد قرن من الاحتلال سنة 1930 وصل أعداد تلاميذ المرحلة الثانوية 700 تلميذ، ووصل العدد المسجل في نهاية الأربعينيات إلى حوالي ألفي تلميذ.[1]

عمدت الإدارة الكولونيالية إلى تعويض عجزها في القضاء على التعليم الأصلي أو التقليدي في الأرياف والمدن الجزائرية بإنشاء ثلاثة مدارس سنة 1850 في العاصمة، تلمسان وقسنطينة وإعادة تنظيمها في 1895 والهدف تكون إطارات ضرورية لخدمة الجهاز القضاء والدينيتحت مراقبة الحكام الفرنسيين، فبلغ عدد المسجلين بها 172 طالب سنة 1936 منهم 50 فيق قسنطينة و42 في تلمسان و80 في الجزائر.[2]

[1] محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 81

[2] المرجع نفسه. ص 82

جدول مقارنة بأعداد المستفيدين من التعليم الثانوي:[1]

| السنة | 1924 | 1934 | 1938 |
|---|---|---|---|
| الطلبة الجزائريين | 595 | 863 | 991 |
| الطلبة الفرنسيين | 6674 | 10849 | 22913 |

الملاحظة:

نلاحظ من خلال بيانات الجدول أن أعداد التلاميذ المستفيدين من التعليم الثانوي الجزائريين تزايد بوتيرة بطيئة على عكس أعداد التلاميذ الفرنسيين.

الاستنتاج: نستنتج من خلال هذه البيانات أن أعداد الفرنسيين يفوق أعداد الجزائريين المسجلين بأضعاف.

بلغ عدد التلاميذ الفرنسيين في الثانويات إلى غاية 1938 حوالي 7119تلميذ مقابل 546 للجزائريين أي أن زيادة الفرنسيين فاقت أعداد الجزائريين خلال هذه الفترة ب: 13 مرة.[2] أخذت وتيرة عدد التلاميذ تتسارع فبلغت 1398تلميذا في سنة 1940 و1800 تلميذ في سنة 1945 و4192 في سنة 1991، كما بلغ العدد السنوي للحاصلين على البكالوريا 100 طالب قبل 1945 وإلى غاية 1945تراوح عددهم بين 300 و350 طالب.[3]

فرضت فرنسا تعايشها مع الأهالي ففي سنة 1937 عقدت محاضرة بباريس تحت رئاسة ألبيرسارون حول مسألة تعليم العربية كلغة إجبارية في ثانويات شمال إفريقيا، نتج عن

[1] محمد بن علي، واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، **عصور جديدة**، وهران1، ع1، 2011. ص. 142

[2] غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر: م.حاج مسعود، بكلي بلعريبي، الجزائر دار القصبة 2007. ص. ص29

[3] المرجع نفسه، ص 30

ذلك أن ترقية العربية في الأوساط الجزائرية وسيلة لتحسين فعالية الإدارة بإتاحة الاحتكاك مع السكان والأهالي.[1]

لقد شددت فرنسا الخناق على المدارس والمدرسين وأصدرت عدة مراسيم بشأن ذلك ومنها قضية الرخص التي كانت مفروضة من أجل التدريس ففي 22 جويلية 1945 أصدرت السلطات الفرنسية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي للتوظيف وذلك للقضاء على الجهاز العربي وتحطيمه وتكوين نخبة مثقفة فرنسيا. يقول ألبيرمامي في هذا الصدد متحدثا عن تعليم أبناء الأهالي في المدارس «الذاكرة التي يتم توفيرها له لن تكون بالتأكيد ذاكرة شعبه والتاريخ الذي يتم تعليمه لن يكون تاريخه».[2]

أرغم الجزائريون على التعليم باللغة الفرنسية أما العربية فكانت مغيبة تماما، ولم تدرس إلا في ثلاث مدارس كلغة أجنبية وكانت هذه المدارس ملحقة بالمرحلة الثانوية ومهمتها تكوين المترجمين والموظفين الإداريين الوسطاء.[3]

**ثانيا: مرجعيتها الاجتماعية:**

مع بداية القرن العشرين كانت الجزائر تعيش تحت الاحتلال الفرنسي، وكان لهذا الاحتلال تأثير عميق على الأوضاع الاجتماعية والثقافية في البلاد حيث كانت هناك فوارق كبيرة بين الأوروبيين وخاصة الفرنسيين والسكان الأصليين الجزائريين. غالبية الجزائريين كانوا يعيشون في فقر نتيجة مصادرة الأراضي من قبل المستعمرين، كانت السياسة الفرنسية تهدف إلى كسر الروابط التقليدية للمجتمع الجزائري وتهميشه.

---

[1] كميل ريسيلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها، تر و تع: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة 2016. ص ص 209 210

[2] إبراهيم بن عبد المؤمن ، الوحدة المغاربية والعربية الإسلامية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية، النشر الجامعي الجديد، تلمسان 2020. ص 321

[3] محمد عابد الجايري، التعليم في المغرب العربي، الدار البيضاء 1989. ص 111

كانت للنخبة الجزائرية روافد ومنطلقات اجتماعية برزت من خلال سياسة فرنسا التي تميل إلى تعليم أبناء الشخصيات الأرستقراطية والاعتماد عليهم كإطارات لتسير الشؤون الجزائرية.[1] كان التعليم الفرنسي إجباريا وكان الآباء الأغنياء من الأهاليقدمون الرشوة لكي لا يتعلموا أبنائهم تعليما فرنسيا، لكن سرعان ما اقتنعوا ورسخوا في أبنائهم الصبغة العربية الدينية، فتعلموا في المدارس الابتدائية الفرنسية ونالوا شهاداتها الثانوية إلى غاية تعليمهم العالي وحصولهم على الشهادات العليا.[2]

فرضت السلطات الفرنسية الرقابة المشددة على تعليمهم رغم أنها كانت تسمح فقط للبعض بالتعلم ممن يتمتع أولياؤهم بامتيازات أو وظائف حكومية.[3]

إن النمو الديمغرافي السريع أحبط المخطط الفرنسي الذي كان يرمي إلى تعميم التعليم، حيث ظل التعليم امتيازا نادرا، فكانت نسبة الذين يحسنون القراءة والكتابة 13.7٪ ثلاثة أرباعهم باللغة الفرنسية. شرع في إرسال أبناء الأعيان إلى مؤسسات التعليم الثانوي في فرنساإثر الاحتلال إلا أن التحاق بقية أبناء الأهالي المسلمين بالتعليم الثانوي عرف تطورا متأخرا.[4]

**نتائج سياسة الاستيطان على الأهالي:**

كان لسياسة الاستيطان الأوروبي بالجزائر أثار سيئة وخيمة العواقب في ميادين مختلفة على الجزائريين. فقد تم تحطيم العائلات الجزائرية الكبرى التي كانت تمثل القيادات للمجتمع

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1997. ص 179

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، الجزائر، المطبعة العربية 1971. ص 5

[3] إبراهيم بن عبد المومن ، الوحدة المغاربية...، المرجع السابق. ص 322

[4] غي برفيلي، الطلبة ...، المرجع السابق. ص 28

الجزائري روحيا وماديا حتى إداريا واجتماعياوثم تحطيم ما دعيبالبرجوازية الجزائرية في المدن الكبرى وكانت تتألف من التجار والحرفيين والقضاة.[1]

**الأوضاع الاجتماعية للجزائر:**

**نمو السكان:**

عرف نموا بطيئا خلال فترة الاحتلال وذلك راجع عند عدة عوامل منها تدهور المستوى المعيش والصحي والهجرة.[2] انتشرت الأمراض والأوبئة في أوساط الأهالي مما جعل الجزائريين يتكبدون خسائر مادية وبشرية إزاء ظروفهم. تعود هاته النكبة في أوساط المجتمع الجزائري إلى اتباع فرنسا سياسة الحرمان الاقتصادي ضد الأهالي، مما نتج عن قمع فرنسا للجزائريين تأخرهم عن ركب الأمم.[3]

**ملكية الأراضي:**

انتهجت فرنسا طريقتين لحرمان الأهالي الجزائريين من ممتلكاتهم وتمكينها للكولون.[4] مع بداية القرن العشرين تطور الاستعمار في سياسته التعسفية فضاعفت نزع الملكيات وتمثلت هاتين الطريقتين فيما يلي:

**أولا: طريقة تركيز السكان:**

دفع سكان الأهالي بعيدا عن السواحل، الأمر الذي يؤول إلى فقدانهم للأراضي التي تعودوا استغلالها أو الرعي بها.

---

[1] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 –1954، ديوان المطبوعات الجامعية 2007. ص 35

[2] الوناس الحواس، الأوضاع الاجتماعية للجزائريين 1830 –1930، **الحكمة للدراسات التاريخية**، ع1، مج1، البويرة، جانفي 2013. ص 95

[3] مسعود مجاهد الجزائري، أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر، مصر، دار المعارف 2007. ص 38

[4] جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم، تر: قندوز عباد فوزية، ط خ، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية 2010.ص94

**ثانيا: شراء الأراضي:**

شراء أراضي من السكان الأصليين، وهو إجراء لا يشكل خطرا، إلا أنه لم يتحقق عمليا.[1]

شكل انتزاع الأراضي من أيدي الجزائريين على الطريقة الأولى من طرف السلطات الفرنسية نهجا ناجحا لضمان ممتلكات للمعمرين. اعتمد الاقتصاد الكولونيالي في الأصل على الصناعة الاستخراجية وعلى زراعة المضاربة باستغلال الأهالي شر استغلال.[2] استولت فرنسا تدريجيا على كل العقارات، الغابات، السفن، الثكنات العسكرية وأضافت إلى ذلك أملاك أصحاب السلطة والنفوذ فجردتهم من ممتلكاتهم. أخذت السلطة تتصرف تصرفامطلقا في الأملاك، إضافة إلى الأملاك المحتجزة أو المصادرة سواء للأفراد أو الأعراش، فأصبحت فرنسا تملك مواردا ضخمة استطاعت من خلالها إغراء الأوروبيين للإعمار في الجزائرفأصبح مالكوا الأراضي عمال لخدمة الأرض عند هؤلاء وهم أصحابها.[3]

ظلت الأرياف في الجزائر تعاني من أبشع أنواع استعمار الذي ظل يتمادى في الاستغلال فكان الجزائر يعيشون الفقر والحرمان مقابل الغنى الفاحش للكولون.[4]

أصبح للمسلمين ثلاثة أرباع أملاكهم، أي أقل من خمسة هكتارات لكل واحد، وهذا ما يعترف به رسميا أنه غير كافيللمعيشة وثمة ما يقارب عشرة آلاف جزائري فوق الخامسة عشر من أعمارهم يعيشون في الأرياف وكان العمال الزراعيون يعملون مقابل 315 فرنك

[1] عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 –1962، ج1، ط1، الجزائر، دار المؤلفات 2013. ص 45

[2] عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي، تر: جوزيف عبد الله، ط1، بيروت، دار الحداثة 1983. ص 145

[3] أبو القاسم سعد الله، خلاصة التاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 2007. ص 77

[4] سعد طاعة ، في المشروع الاستعماري وموقف الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية منها 1930 –1962م، الجزائر، كوكب العلوم 2022. ص 82

في اليوم إذ دفعت بالفعل يجب أن تكفي لإعالة أسرة كاملة، إضافة إلى أن تكاليف المعيشة مساوية لما هي عليه في فرنسا تقريبا.

الوضع الصحي:

يزداد السكان المسلمون في الجزائر سنة بمقدار 2000.000 شخص وهذه ليست نتيجة من نتائج الرفاهية كما يزعم المستعمرون وإنما هي نتيجة مكافحة السلطات العامة للأوبئة. كان في المناطق الجزائرية طبيب واحد لكل مجموعة أشخاص قد يصل عددهم إلى 80 ألف شخص، قدرت وفيات الأطفال المسلمين سنة 1953 ب:181 وفاة لكل 1000 ولادة، كما قدر عدد الأسرة الخاصة بالجزائريين 2 إلى 5 لكل ألف شخص.[1]

رغم المعاناة التي تعرض لها الجزائريون إلى أنهم كانوا دائما يملكون القوة لمواجهة هاته الصعاب التي فرضها عليهم المستعمر.

حاولوا جاهدين الخروج من أنفاق الجهل رغم الظروف المزرية فتلاميذ المدارس الفرنسية كانوا أبناء عائلات أرستقراطية إلا أنهم اعترضوا بنفور الأوروبيين، حيث أكدت هاته الفئة على أن التعليم للأهالي يهدد مصالحهم ومناصبهم.[2]

لم يكد الاحتفال بمئوية الاحتلال حتى فقدت الجزائر اكتفاءها الذاتي، وتحولت من منتج للحبوب ومصدر لها لبلد مضطر للاستيراد الضروريات لتلبية حاجات سكانه. أهمل الكولون العمليات الاستصلاحية باعتبارهم يجهلون طريقة الاعتناء بالفلاحة، ولم يكن هدفهم سوى الثراء بأي طريقة كانت. اهتموا أيضا بالحوامض الذي كانت تدر عليهم أضعاف ما كانوا يجنونه من القمح والشعيركما أهلك المستعمر الصناعة المحلية وخنق التجارة الخارجية. جرد الاستعمار غالبية الشعب الجزائر من الحرف التي كان يمارسها.[3]

[1] ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، تر: محمد عيساني، بيروت، دار المعارف، د س ن.ص8

[2] عبد الله شريط، من واقع الثقافة الجزائرية، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981.ص 163

[3] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، القاهرة، اتحاد الكتاب العرب 1999. ص ص ص. 18 19 20

خضع أبناء الشعب الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية إلى قيود من السلطات الفرنسية أثقلت كاهلهم لا سيما تعليمهم الذي لم يكن متاحا بطرق سلسة إضافة إلى الظروف الاجتماعية، فمنهم من فقد أرضه والآخر عمله، لكن سرعان ما أعادتهم فرنسا إلى الواجهة بطريقتها[1].

**نماذج من خريجي المدارس الفرنسية:**

**فرحات عباس:**

ولد فرحات عباس في 24 أكتوبر 1899، في بني عافر في الدوار الذي كان يعمل والده قايد فيه والتابع لبلدية الشحنة، حاليا بلدية الطاهير المختلطة سابقا، ولاية جيجل وقسنطينة سابقا، حيث تعتبر من القرى الأربعة التي تم بناؤها في حدود 1875 قرب سهول جيجل.[2]

في 1890 رحل والده عن دوار بني "سيار" ليستقر بدوار أهم هو دوار الشحنة. كان هذا الدوار يحتضن قبيلة "بني عافر" الفقيرة التي كانت تميز بعنفها وكثرة مخالفات الانضباط وأعمال الشغب، وكان تقع في المحتشدات الجماعية خاصة في فصل الصيف[3].

أدار والده الأمور بكل حزم محاولا وقف أعمال العنف تلك، كان يرى أن إنشاء الكتاتيب القرآنية من شأنه أن يغير من هاته العادات وقد فتح كتاتيب قرآنية في بواد عديدة. بنى مدرسته الخاصة وكان يتردد عليها الكثير من طلاب العلم، ولد ابناؤه في ذلك الدواروترعرعوا وتولت والدتهم تربية عائلة من ثلاثة عشر طفل ستة أكبر من فرحات وستة أصغر منه، كلهم تعلموا بنين وبنات القرآن ومبادئ أخلاق الإسلام.[4]

---

[1] المرجع نفسه. ص30

[2] علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، الجزائر، دار ثالة 2007. ص 60

[3] Farhat abbas, le jeune algerien, Editions Garnier Freres, Paris. P 24

[4] فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، الجزائر، دار الجزائر للكتاب د س ن. ص 19

رغم وظيفة والده الإدارية الراقية إلا أنه نشأ في وسط من العوز والفقر، يقول:«نعم إنني من سلالة فلاحية، ولئنكان إخوتي وأبي موظفين لقد ترعرعت وسط أولئك الفلاحين الذي لا ينال الفقر من شجاعتهم» ويصف طفولته بالأوضاع المزرية ويتحدث عن حنان جدته بكثير من الفخر والاعتزاز.[1]

تعلم فرحات عباس القرآن الكريم لما بلغ سنة ثامنة بحرص من والده كما كان لباسه تقليديا يواكب عصره، أرسله بعد ذلك إلى المدرسة الفرنسية الأهلية بالطاهير ثم بعد عامين تم نقله إلى المدرسة الفرنسية بجيجل. واجه تحديات وصعوبات من احتقار الأوروبيين. كان شديد التمسك بقراءة الكتب التي كانت فرنسا تقدمها كنموذج للحريةومثالا لحقوق الإنسان وهذا ما جعله يتمسك بمبادئها ويؤمن برسالتها الحضارية في تطوير الشعوب ومنها الشعب الجزائري.[2] انتقل إلى الدراسة في إحدى المتوسطات والتي كانت تسمى باسم(Philipeville) وهذا في سن السادسة عشر من عمره، التقى بالعدد من أبناء الشخصيات التي تتولى مناصب في الدولة.

لما بلغ الثامنة عشر انتقل الى الدراسة في الثانوية بقسنطينة وحصل على البكالوريا عام 1921، توقف عن الدراسة لتأدية الخدمة العسكرية بعنابة لمدة ثلاث سنوات، كلف خلالها بمهمة كاتب مسير في مستشفى قسنطينة ثم جيجل، بعدما تخرج من الخدمة العسكرية برتبة رقيب وبعد 1923 عاد للحياة العلمية والتحق بجامعة الجزائر لدراسة الصيدلة.[3] وعمل بعدها كصيدلي في مدينة سطيف عام 1933 وترتب من بين أحسن عناصر دفعته.[4] أسس سنة 1935 صحيفة اتحاديةمنتخبي مدينة قسنطينة الذي كان يشكل

[1] حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، طخ، الجزائر، دار المعرفة 2007. ص 22

[2] سلامي هجيرة، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، **تاريخ العلوم**، المسيلة، ع3، مج5، 2020. ص 74

[3] فرحات عباس، المصدر السابق. ص 25

[4] المصدر نفسه. ص 28

القلب النابض فيها حيث كان أشهر أقلامها وسرعان ما أظهر مواهب استثنائية في الكتابة فلم يخش أبدا الكلمات ليندد بالظلم ويطالب بالإصلاحات التي كانت تحتاجها الجزائر لتحقيق المساواة في الحقوق بين مختلف الفئات السكانية في البلاد.[1]

كان فرحات عباس قد انخرط في الحياة السياسية وحاول بين الفينة والأخرى أن يجسد هويته في مطالبه رغم تشبعه بالثقافة الفرنسية.[2] كما كان يلاحظ ويشاهد تصرفات وأعمال المعمرين واستغلالهم لوسائل الإنتاج وتقاسم معهم هاته الوضعية السيئة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري. عارض مختلف القوانين القمعية التيتم سنها لصالح المعمرين على حساب الجزائريين، فأكد في مختلف مطالبه على إلغاء مختلف القوانين وطالب بالحرية بمفهومها الواسع بشكل يصبحون فيه مواطنين فرنسيين. ففرحات عباس يعتبر نتاج إحدى الوسائل الإيديولوجية لفرنسا، فهو نتاج مؤسسة المدرسة الفرنسية، وكذا النخبة الجزائرية والفرنسية المتمحورة حول مؤسسات الجمهورية الفرنسية. وقد عملت على تحديث المجتمع الجزائري، وعلى تحريره من القيم التقليدية، وعلى تجسيد القطيعة مع الماضي.[3] كانت حياة فرحات عباس بمثابة الصفحة الطويلة من العلاقات المعقدة بين الفرنسيين والجزائريين.[4]

**الشريف بن حبيلس:**

ولد الشريف بن حبيلس بضواحي مدينة قسنطينة في 25 ديسمبر 1885، أصوله الأسرية من عائلة جزائرية عريقة ومثقفة ومعروفة بالمنطقة، تابع دراسته بالمدارس الفرنسية وأخذ نصيبه أيضا من التعليم الديني، انتقل إلى العاصمة لاستكمال المرحلة الجامعية، اختار

[1] ليلى بن عمار بن منصور، فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، تر: حسين لبراش، الجزائر، دار الجزائر للكتب 2011.ص 247

[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: فيصل الأحمر، طخ، الجزائر، المسك 2009. ص 128

[3] يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، د ط، الجزائر، دار الأمة د س ن. ص 379

[4] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، الجزائر، دار المعرفة 2010. ص 242

دراسة تخصص الحقوق بجامعة الجزائر، وبعد انهاء مصاره الجامعي عين بسلك القضاء، ومارس مهنته متنقلا بين عدة مدن واعتبر أحد أنشط القضاة الجزائريين تكوينا وممارسة. لم يختلف بن حبيلس عن أبناء جيله المثقفين ثقافة فرنسية، فقد كان يعيش على الطريقة الأوروبية لا سيما في لباسه وكان من الذين طالماانتبهوا إلى ضرورة محاكات الأوروبيين في نمط حياتهم.[1]

نشأ ابن حبيلس في وسط اجتماعي معتبر، وسط عايش من خلاله معمرين أوروبيين وفرنسيين بمختلف شرائحهم وجنسياتهم على عكس أقرانه الذين لم تربطهم بهذا الوسط إلا المدرسة الفرنسية وعليه فهذا الوسط كان له دور كبير في توجيه فكرهنحو التعايش والتآلف والاندماج في هذا الوسط. فاتخذ موقف ممجد للاستعمار نتيجة انغماسه في هذا الوسط والتشبع بأفكاره[2].

**ابن جلول:**

ولد محمد الصالح بن جلول سنة 1896 بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته وسجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924، وبدا بممارسة مهنته كطبيب بالجزائر. دافع منذ البداية عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة غنية وتلقى تعليما عاليا باللغة الفرنسية، طالب بالإدماج كان عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين الذي تضم أغلب النخب الجزائرية.[3]

امتاز ابن جلول بنشاطاته الانتخابية واتصالاته بالإدارة الاستعمارية ومسؤوليها خاصة مع (رؤساء الأهالي) وهم الموظفون المسلمون الكبار.

---

[1] نفسية دويدة، الشريف بن حبيلس أراءه واهتماماته الفكرية، **إنسانيات**، ع مز، 2016. ص 69

[2] محمد سعيد قاصري ، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال "شريف بن حبيلس أنموذجا"، **العلوم الاجتماعية والإنسانية**، المسيلة، ع13، 2017.ص288

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، الجزائر، دار المعرفة 2006. ص 430

كان ابن جلول يتناول هؤلاء الموظفين في اتصالاته بهمبكل شدةوبمنتهى الصلابة والاحتقار، فكان هؤلاء بالنسبة للإدارة الفرنسية وسيط تؤدي من خلالهم الضرائب ويجندوا أبناء الجزائريين.[1]اتهمه المستوطنون بأنه دخل زاوية الإصلاح وهذا للسخرية منه وعندما يروه يميل أكثر لفرنسا يصفوه بالشجاعة، خاصة أثناء تواجده بباريس لحضور لقاء اللجنة الوزارية المختلطة 1936في الحين نفسه رفض دعوة أعضاء نجم شمال إفريقيا.[2]

تأثر ابن باديس ومعه الجمعية بانقلاب ابن جلول ضد الجمعية وتنديده بها، فصرح ابن جلول التصريحات المألوفة التي تعودت الإدارة ألا تحسن نسجها، ورغم المقالات والوساطات فإن ابن جلول لم يتراجع عن موقفه وكان يعتقد أنه يصحح مركزه بهذا الموقف.[3]

حافظ الفرنسيون على بعض الطبقات الاجتماعية وخلقوا بعضها وتعاونوا معها من أجلخلق فوارق اجتماعية وخدمة المصالح الفرنسية.[4] فمزاولة مسار دراسي كامل سيلزم قسطا أدنى من اليسر المالي أو منحة دراسية، كان ذلك المال اليسير شكلا متميزا من أشكال الثراء وسط البؤس العام المميز لفئة الأهالي، كانت المنح تقدم بعد اجتياز امتحان لكن سرعان ما ألغي هذا الشرط فأصبحت المنح امتياز للعائلاتالتي أسدت خدماتها لفرنسا.[5]

**ثالثا: مرجعيتها الثقافية**

فرضت فرنسا سياسة الفرنسة، حيث سعت إلى محو اللغة العربية والثقافة الإسلامية، واستبدالها باللغة الفرنسية. أغلقت العديد من المدارس القرآنية والتقليدية وقيدت نشاطها.

---

[1] عبد الرحمن بن براهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920. 1936، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984. ص 339

[2] صفصاف الهواري، صافر فتيحة، محمد الصالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الاندماجية بين 1930 – 1956 **المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**،سيدي بلعباس ع2، مج13، 2021 . ص 204

[3] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، الجزائر، دار البعث 1985م.74

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق. ص 57

[5] غي برفيليي، الطلبة الجزائريون ...، المرجع السابق. ص 47

فرض نظام تعليمي لا يلبي حاجات السكان المحليين. بل كان موجها لخدمة الإدارة الاستعمارية.

**التعليم العالي:**

كان في مدينة الجزائر جامعة علمية تشمل أربع كليات أولها كلية الحقوق وهي تدرس الحقوق العامة الفرنسية والنظم الجزائرية والقوانين الإسلامية وتمنح شهادة الليسانس في الحقوق والدكتوراه وثانيها هو كلية الطب والصيدلة وثالثها هو كلية الآداب وتكاد تشغل خاصة بكل ما يهم المشرقيات ففيها بالنسبة للأدب الفرنسي درس للآداب الفرنسية ودرس للغات والآداب القديمة ودرس للأدب واللغات الحديثة وفي مقابل ذلك يوجد درس الفلسفة الإسلامية ودرس للغة العربية الضحى ودرس للآثار الافريقية[1]

أسفر نمط التعليم الفرنسي عن تخريج أعداد لا بأس بها من أبناء الأهالي لكن هدفها الحقيقي كان تكوين طابور من الوسطاء لخدمة هيمنتها على الجزائر لا غير،[2] كان التعليم العالي في حقيقة الأمر جامعة فرنسية روحا ومحتوى وأساتذة وهدفا وليس لها من الجزائر إلا الاسم، وكان محتكرا أيضا من الفرنسيين والمعمرين إذا كانت خطوط الجزائريين ضئيلة جدا في الدخول إلى الجامعات الفرنسية ورغم ذلك حصل الجزائريون على مقاد في كليات مختلفة مثل الطب[3].

أعداد الطلبة من الجزائريين والفرنسيين بعد مئة عام من الاحتلال:[4]

| السنة | الجزائريون | الفرنسيون | المجموع |
|---|---|---|---|
| 1920 | 47 | 1282 | 1.329 |
| 1930 | 93 | 1967 | 2.060 |

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص375

[2] محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص82

[3] العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1986. ص36

[4] محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص81

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1938 | 94 | 2138 | 2.232 |

الملاحظة:

نلاحظ أن أعداد الطلبة الجزائريون من 1920 إلى 1930 إزداد بالضعف تقريبا أما من 1930 إلى 1932 أضيف فقط طالب واحد جزائري. أما الطلبة الفرنسيون فكانت أعدادهم بالآلاف وتتزايد بأعداد كبيرة خلال السنوات وذلك راجع إلى استقطاب المستوطنين

الاستنتاج:

نستنتج من خلال بيانات الجدول أنه هناك تفاوت جد كبير في عدد الطلبة بين الجزائريين والفرنسيين في الجامعات بعد مرور مئة عام على الاحتلال الفرنسي. فرغم أن الجزائر كانت مستعمرة فرنسيا إلا أن عدد الطلبة الفرنسيين ضخم جدا، وهذا راجع إلى السياسة الاستعمارية التمييزية التي همشت السكان الأصليين وحرمتهم من حقوقهم.

لا شك أن قسما كبيرا ن النخبة المتخرجة من هذا النط من التعلم قد ساهمت في تنشطي الحركة الوطنية، وأفشلت خطة الإدارة الكلونيالية التي كان هدفها تكوين فئة من الأهالي تدعمها في استمرار هيمنتها على الجزائر. بلغ أعداد الطلبة من الجزائريين سنة 1922 حوالي ستين طالبا. بعد قرن من الاحتلال أي بعد سنة 1932 وصل المرحلة الجامعية حوالي 100 طالب وسنة 1948 حوالي 139 طالب.[1]

اهتمت فرنسا بالاقسام الطبية على شاكلة خاصة فأنشأت عدة أقسام خلال سنوات الاحتلال. أنشأ قسم الأمراض الجراحية العامة بموجب مرسوم وزاري صادر في 17 مارس 1947، أنشئ كرسي علم الطفيليات. وعلم الحيوان الطبي بموجب مرسوم صادر في فبراير 1930. فوضت كلية الطب في الجزائر بإصدار شهادات الدراسة الخاصة إلى عدة تخصصات هي: دراسات خاصة في التخذير، دراسات خاصة في الطب الشرعي، دراسة

[1] محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال...، المرجع السابق. ص83

خاصة في طب العيون، دراسات خاصة في الأنف والأذن والحنجرة، دراسات خاصة في طب الأسنان.

أتيحت هذه الأقسام للجزائريين لدراستها لكن ليس جميعهم بل أبناء أثرياء المجتمع الجزائري آنذاك الذين يحملون الولاء لفرنسا[1]

في معهد العلوم الإسلامية الجزائرية يستفيد منه قليل من المسلمين، وتمنح هذه الكلية للطلبة شهادة العلوم التاريخية وشهادة الدراسة العليا للغة العربية وآدابها وشهادة اللغة القبائلية وشهادة الكفاءة لتدريس اللغة العربية بالليسيات والكوليجات وتمنح أخيرا الدكتوراه في الآداب والقسم الرابع من الجامعة هي مدرسة العلوم. ويوجد من أبناء المسلمين نحو 750 طالب يتلقون التعليم بمختلف الكليات أغلبهم في الحقوق ثم الآداب ثم الطب، ومنهم 11 طالب ينالون الاعانات الدراسية الأولية ومبلغها 3 ألاف في السنة[2].

في سنة 1954 كان الطلبة الجزائريون أقلية لا تكاد تذكر بالنسبة لنظائرهم الأوروبيين في كل جامعات فرنسا بما فيها جامعة الجزائر وكان الجزائريون بصفة أخص أقلية في الأوساط الاجتماعية التي ينتمون إليها، بيد أن مجموع تعدادهم بلغ حوالي 1200 من بينهم 600 في جامعة الجزائر، وكانت هذه الأخيرة تضم حين ذاك 11% من الطلبة المسلمين في حين يمثل المسلمون 89.9% من مجموع سكان الجزائر. كما انطلقت في الهجرة في أوساط الطلبة الجزائريين بالخصوص سنة 1930 ثم تضاعفت بكثرة ابتداء من 1946 كان في باريس حوالي 100 طالب جزائري يزاولون دراساتهم العليا بالجامعات الفرنسية. أدركت السلطات الفرنسية الخطر المحدق بها فعارضت تعليم الأهالي بشدة.[3]

---

[1] L arbi Abid ; L'ecole De Médcine D'alger 150 Ans D'histoir : De 1879 à 2007 ; Algérie, Université d'Alger Faculté De Médcine p.p21.22

[2] أحمد توفيق المدني، هذه...، المصدر السابق 376

[3] ,Charles-Robert Ageron, Les Algériens musulmans et la France Alger Societé Francaise D'hestoire, paris. p 592

كانت فرنسا تدرك أن المد المتصاعد من المتخرجين من الأهالي يشكل منافسة مخيفة بل تهديد للهيمنة الفرنسية. فكان الطلبة الجزائريون يوجهون أصابع الاتهام إلى العنصرية والأنانية الاجتماعية التي كانت من صفات الأوروبيين. فعزفوا عن دخول المسابقات وهو سبيل صعب يقدم تفسيرا أوليا لندرة المهندسين والتقنيين السامين في صفوف المتخرجين من الطلبة المسلمين وهذا العزوف راجع إلى ندرة الشغل بعد التخرج. فالطالب الجزائري كان على علم بأن عليه أن يواجه في بلده بالذات منافسة العديد سواء الفرنسيين الجزائريين أو القادمين من فرنسا أولئك الذين يتمتعون بعلاقة متينة مع الإدارة[1].

انخرطت هذه النخب في العمل السياسي تدريجيا من أجل تغيير واقعها وطموحها، حيث كانت نتيجة هذه النخبة التأثير الذي مارسته المدرسة الفرنسية على سلوكاتهم، ولكن النتيجة التي توصل إليه الاستعمار لا يمكن تعميمها على سائر المجتمع الجزائري ذلك أن ردود الفعل على توغل الاستعمار الفرنسي بواسطة التعليم اختلف باختلاف فئات المجتمع الجزائري وتنوع مشاربها الثقافية[2].

قدرت أعداد الطلبة سنة 1954 بكلية الآداب حوالي 60 طالب من بينهم 14 طالبة، كلية الحقوق حوالي 60 طالب من بينهم طالبة واحدة، كلية العلوم 60 طالب بينهم 3 طالبات، كلية الطب 65 طالب من بينهم 3 طالبات، حيث كان عدد الطالبات دائما منخفض باستمرار[3].

كانت مهمة فرنسا الجوهرية أن تحقق لمواطنيها التعليم الأولي الالزامي مجانا، وقد تم لها ذلك، أما فيما يخص الجزائر المسلمة فقد كانت المشكلة منذ البداية على وضع مخالف وكان هناك اعتراض دائم على تعليم الجزائريين، ولم يكن أي نقص في برامج تنمية التعليم

[1] غي بريفيلي، الطلبة الجزائريون...المرجع السابق. ص72

[2] الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها، الجزائر، وزارة الثقافة 2009. ص23

[3] خير الدين شترة، قضايا تاريخية في الاسهام الفكري والحضاري، ج1، الجزائر، دار الصديق 2015. ص315

الفرنسي للمواطنين، وإذ لاحظنا أن عدد من يتلقون العلم في كليات فرنسا وجامعاتها من الجزائريين هو 250 طالب، فإن عدد من توصل من أهل إلى التعليم العالي على وجه العموم لا يكاد يتعدى 500 طالب. إن النقص في عدد الطلبة الجزائريين في المعاهد العليا يرجع إلى قلة عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية أولا ثم المدارس الثانوية وهذا يرجع بشكل خاص على الظروف المادية للجزائريين[1].

أنشأت فرنسا سنة 1948 بما يسمونه (بيت الطبة) تفتح أبوابه في الجزائر العاصمة، وخصصت أربعون حجرة في الطلبة الجزائريون من 60 حجرة وعلى هذا فإن حالة الطلبة استمرت لما هي عليه من قبل. ومن الملاحظ أن هذا (البيت) قد وضع تحت تصرفهم لأغراض سياسية إذ يسهل للسلطات مراقبة الطلبة عن كثب والتأثير عليهم. وقد أنشأت الإدارة مدينة جامعية رغبة منها في حل مشكلة سكن الطلبة، وهذه المباني التي تأوي منذ أول نوفمبر 1950 حوالي 100 طالب منهم 30 جزائري استنفذت تكاليف باهضة جدا. وكان من الممكن أن تكون أكثر بساطة[2].

كانت المؤسسة الجامعية عاملا من بين العوامل المؤثرة في تلك التحولات الاجتماعية، وذلك بسبب نوعيات الفئات المنتسبة إليها وبسبب الغايات التي غدت مفتوحة أمامها وبالنظر إلى المصير الذي كانت تعده لطلابها[3].

يوجد أعداد قليلة جدا تقول بعض الدراسات أن هناك بعض المحظوظين من أبناء الأهالي تمكنوا من مواصلة دراستهم العليا في مدارس فرنسية كالمدرسة العسكرية سان سير (Saint-Cyrsaunur) أو البيطرة في ألفور(Alfor)وكذلك في كلية(Montipellier) وباريس. نجد بعض المثقفين الجزائريين الفرنكفونيين رغم العراقيل القانونية وعدم توفر

[1] يحي بوعزيز سياسة التسلط...، المرجع السابق. ص175

[2] المصدر نفسه، ص 176

[3] غي برغيلي، الطلبة الجزائريون...، المرجع السابق.ص75

الشروط الكافية فنجدهم قد حاولوا بطريقة أو بأخرى للالتحاق بباريس لمواصلة تعليمهم العالي، رغم محاولاتهم التعلق بفرنسا إلا انها دائما هذه النخبة تصاب بخيبة أمل وسوء نية الإدارة الاستعمارية الماكرة[1].

كانت الجماعة الفرنسية تلعب دورا هاما وذلك بسبب الغايات المفتوحة أمامها وبالنظر إلى المصير الذي كانت تعده لطلابها. بعدما كان النظام الكولونيالي مرتكزا على القوة لمدة طويلة وكان الجزائريون يعاملون بمعزل في جميع الجهات وخاضعين، فكانت النخبة المفكرة التي تلقت تربية فرنسية ضعيفة عدديا وكان عموما أعضائها مرتبطين بالقيم الليبيرالية للديمقراطية الفرنسية غير أنهم كانوا يعانون من عزلتهم في السوق الجزائرية، وأجبروا على امتهان مهن حرة ذات صيت محدود[2].

طبقت فرنسا المنح العائلية والتأمين الاجتماعي ما في فرنسا لكل الموظفين الذين يملكون جنسية فرنسية، بينما أهملت الذين يملكون الجنسية الجزائرية.[3]ساهمت جامعة الجزائر في تطوير التعليم العالي وتطورت بسرعة حتى أصبح الفرنسيون يسمونها (السوربون الافريقية) وكانوا يعتبرونها الجامعة الفرنسية الثالثة لارتفاع مستواها التعليمي، وقد كانت بدور بالغ الأهمية لتفيد فرنسا الأم، فالهدف من انشاء المعاهد المتخصصة لم يكن لفائدة الجزائريين بل لفائدة فرنسا بالطبع. وهناك معاهد ومراكز بحث أخرى كانت متصلة بالجامعة أيضا ولكنها كانت متحررة في نشاطها العلمي نذكر منها معهد الدراسات القانونية والمعهد الحضاري ومعهد الجيولوجيا التطبيقية[4]. كان التعليم العالي موجها في الأساس للأوروبيين خاصة الفرنسيين المستوطنين في الجزائر على غرار الجزائريين وذلك بسبب التمييز

[1] عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار 1995.ص48

[2] هارتموت إلز نهانس، فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر، دار القصبة للنشر 2017. ص79

[3] عيسات إيدير، وثائق وشهادات حول الحركة الثقافية في الجزائر، تق: محفوظ قداش، الجزائر، دار ثالة2017.ص69

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج06، ط01، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998 ص101

العنصري ورفض المعمرين والشروط الصارمة للالتحاق بمرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي المؤهلة لدخول الجامعة.فكان المحتوى التعليمي يرسخ الثقافة الفرنسية ويطمح الثقافة واللغة العربية. بل كانت الهوية الجزائرية بالنسبة إليه مشكلة عويصة يجب تجاوزها، والنخب التي تخرجت من هذا النظام شهدت بنفسها اللاعدالة والتجاوزات.

كان التعليم العالي أداة لنشر اللغة الفرنسية وتعزيز التبعية. الطلبة المسلمون الجزائريون كانوا يشكلون أقل من 10% من مجموع الطلبة حتى نهاية الأربعينيات[1].

كانت هناك مجموعة من الظروف التي كانت تقف وتوضع في طريق الطالب الجزائري حتى لا ينهي دراسته الجامعية، فقد اشتكى الطلاب الجزائريون من التمييز الذي مارسه ضدهم الأساتذة والضغط المعنوي الذي لاقوه من قبل الإدارة والطلبة الفرنسيين كذلك مما كان له انعكاس كبير على مستوى تحصيلهم العلمي، وبالتالي رسوب العديد منهم ومغادرة مقاعد الدراسة.[2] فمع مرور الوقت تراجعت اللغة العربية وأصبح المثقفون المفرنسون لا فرق بينهم وبين الفرنسيين أنفسهم[3].

ظلت نسبة المسلمين في التعليم العالي الفرنسي في الجزائر قليلة جدا إذا ما قورنت بإعداد الأوروبيين، فنسبهم ظلت في حدود الواحد من عشرة من مجموع الطلاب ولم يتجاوز عددهم أربعمائة في الجزائر مع سنة 1954 في جامعة الجزائر، وذلك أن نظام التعليم المتبع وسياسة الإدارة الاستعمارية لا تسمح بتجاوز نسبة معينة لا تتعدى 10% من مجموع الطلاب في وقت كان فيه تعداد سكان الأهالي يفوق عشرة أضعاف السكان الأوروبيين والمعمرين. والحاصلين على البكالوريا من الجزائريين على قلتهم كانوا يختارون الجامعات

[1] المرجع نفسه ص ص 125. 126

[2] خلوفي بغداد، التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع10، 2015 ص165

[3] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعية 2011. ص45

الفرنسية على حساب جامعات الجزائر التي لا تتوفر أجواء الحرية ويبدوا محيطها أكثر عنصرية وتمييزا من ذلك الموجود بفرنسا[1].

كان المثقفون الجزائريون عرضة للسخرية وهدفا واضح المعالم، فاشتداد الصراع بين الأوروبيين والمثقفين الجزائريين حيث كانت وسائل كل طرف غير متكافئة. وظل الأوروبين يعارضون التعليم الثانوي والعالي للجزائريين مطالبين بإطاء التعليم الابتدائي لتخريج عمال فلاحين فقط لخدمة الكولون. وحاولوا إقناع الإدارة بمنح التعليم الابتدائي فقط وترسيخها في عقول الأهالي[2].

[1] العكروت حميلي، التعليم العالي الفرنسي في الجزائر بين الخصوصية والتمييز، جامعة الجزائر 2، **الحكمة للدراسات التاريخية**، م7، ع10، 2017. ص43

[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا.... ، المرجع السابق.ص265

# الفصل الثاني:

## النخبة الوطنية المفرنسة التونسية

- أولا: تكوينها
- ثالثا: منطلقاتها الثقافية
- ثانيا: المنطلقات الاجتماعية

**أولا: تكوينها:**

اتجهت سياسة فرنسا التعليمية الى محو الروح الوطنية، وذلك بمحاربة اللغة العربية والاستعاضة عنها باللغة الفرنسية، وبتطبيق برامج خاصة لإخراج الجيل الناشئ عن قوميته العربية والإسلامية، وقطع الصلة بينه وبين ماضيه وتاريخه لتتمكن من دمجه في الثقافة الفرنسية، قد سعت الحماية الفرنسية جاهده للقضاء على اللغة والهوية العربيتين، لأنهم كانوا على علم بأن وجوده لن يدوم بالقوة العسكرية فقط، بل يجب السعي للقضاء على لغة الشعب عن طريق فرنسة التونسيين فحولت المدارس الوطنية الى فرنسية، بل حتى شكك التونسيين في هويتهم العربية[1].

طرحت مسألة التعليم اللغة العربية بشكل كبير من طرف التونسيين حفاظا على الهوية التونسية، رغم التفاوت الآراء و الأفكار في شأن تلك المسألة،فإن برامج التعليمية الفرنسية كانت تخدم السياسة التعليمية الفرنسية[2]، قد اختلفت مواقف الفرنسيين في انتشار المؤسسات في البلاد التونسية، فمنهم من كان يمنع تعليم التونسيين وإيصالهم للمراتب التعليمية العليا، وفي الوقت ذاته كان يرى البعض الآخر بضرورة التعليم التونسيين خاصة التعليم الفرنسي، بغيت التكوين فئة من التونسيين تخدم المصالح الفرنسية ومن ورائها دعم سياسة الإدماج الفرنسية في البلاد التونسية[3]، سيطرت فرنسا على التعليم الرسمي وأخضعته لنظامها، أما التعليم الخاص فقد ترك حرا، فكان هناك 134,000 طالبا في المدارس الرسمية، حتى أصبح الطالب التونسي يتقن اللغة الفرنسية، وقواعدها أكثر من اللغة العربية،إذ قضت فرنسا على المعاهد الأهلية، التي أخرجت علماء اللغة والشريعة، وأبقت

---

[1] جمعة عليوي فرحان الخفاجي، السياسة الفرنسية حيال تونس (1881، 1914)، **الأستاذ**، ع214، مج1، 2015، ص ص، 265، 266

[2] محمد بوطيبي، التعليم العصري في تونس بين الواقع والطموح من خلال النصف الأول من القرن 20، **أفكار وأفاق**، المدية، ع2، مج7، 2019، ص184

[3] المرجع نفسه. ص187

شيء قليل منها، في محاوله جعل تونس خاضعة للثقافة الفرنكوفونية[1]، وفي ضوء ذلك حاربت فرنسا كل المؤسسات الدينية في تونس، وقضت على اللغة العربية، وشيدت مدارس ومعاهد فرنسية، بفضل مساحة تونس الصغيرة مكنتها من بسط نفوذها على جميع الأراضي[2]. لم يرض التونسيون بهذه المدارس الاستعمارية، وصاروا يهاجم سياسة فرنسا التعليمية في تونس، الى أن اجبروا السلطة الفرنسية على إدخال اللغة العربية في برامج المدارس الابتدائية،الخاصة بالعرب المسمات "بالمدارس العربية الفرنسية" على أنه لم يكن للغة العربية في بادئ الأمر حظ يذكر، إذ مكثت الى سنة 1946 مادة اختيارية في امتحان الشهادة الابتدائية، ورأينا أن التعليم باللغة العربية يحتل ثلث الأوقات، ذلك نتيجة للحملات العنيفة التي شنتها الشعب على السلطة الفرنسية طول مدة الاحتلال، والاستمرار في المطالبة بجعل التعليم الابتدائي في تونس باللغة العربية.[3]

**أثر المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة:**

اهتمت فرنسا بالتعليم، فأخضعته لأنظمته الفرنسية، حتى أصبح الطالب يتقن ويمجد اللغة الفرنسية، ويتذوق آدابها و يفقه أسرارها[4]، ومن أساليب السلطات الفرنسية أنها أدمجت التعليم الفرنسي في مدارس خاصة لأبناء طبقة معينة بهدف تعليمهم الثقافة الفرنسية لإخراج

[1] الفرنكفونية: هي الجماعة الذين يتقنون اللغة الفرنسية، ويقرؤون الأدب الفرنسي ويستمعون للموسيقى الفرنسية، ينظر: وليدي كاصد الزبيدي، الفرنكفونية دراسة في المصطلح والمفهوم والتطور التاريخي، ط1، العراق،دار مخطوطات الفنية العباسية المقدسة. 2020. ص17

[2] جمعة عليوي فرحان الخفاجي، السياسة الفرنسية حيال تونس ...، المرجع السابق. ص265

[3] الحبيب تامر، هذه تونس،دط، د ب ن، مطبعة الرسالة، د س ن. ص ص 56 57

[4] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، تونس، دار المعارف 1990.ص30

جيل وطبقة من المجتمع تساند وتؤيد وجهة نظر فرنسا في سيطرتها على الشعب التونسي، كما قامت بإنشاء مدارس للقرويين ومنعت فيها من تدريس اللغة العربية وثقافتها[1].

**المدارس العربية– الفرنسية (L'ecolefronco–arabe):**

اقترن ظهورها بشخصية"لوي ماشويل"[2]عقب انتصاب الحماية الفرنسية على تونس[3]، وهي عبارة عن مدارس وسطية بين المدارس التونسية الأصلية والفرنسية الدخيلة،اللغة فيها مزدوجة، خصصت لأبناء الأسر المسلمة، وأسست في أماكن عديدة من الإيالة، ولم تكن فيها إلا بعض العائلات الأوروبية،وبعثت المدارس العربية. الفرنسية في بنزرت . نابل . باجة . الكاف . سوسة . المنستير. صفاقس . قفصة . وجربة، وكان الإقبال عليها من طرف التلاميذ المواطنين يتراوح من مكان الى أخر، إذا كانت برامجها نسخه طبق الأصل للتعليم الابتدائي المعمول به في فرنسا، نشر الثقافة الغربية بين أبناء المسلمين ونشر اللغة الفرنسية[4]، نتج عن المدارس العربية. الفرنسية نخبة فكرية تجلت ملامحها في ظهور العديد من الجمعيات منها: قدماء تلاميذة المدارس الفرنسية العربية في العديد من المناطق بمساكن 16 اوت 1912م وسوسة13 مارس 1908، القصور 25 جويلية 1926 ،المنستير 20 ديسمبر 1932 صفاقس 15 اوت 1910م ،قفصة 24 جويلية 1936.[5]

---

[1] أمنة جديدة، آمنة دمناتي، السياسة الاستعمارية الفرنسية في كل من تونس (1881، 1930) والمغرب 1912، 1930، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، التاريخ الحديث والمعاصر جامعة8ماي 1945، قالمة، 2019 2020، ص55

[2] لوي ماشويل، مستشرق فرنسي تولى إدارة مدرسة تونس مدة طويلة، كان يعلم فيها العربية،وصنف فيها كتبا مدرسية، كانت اقامته ووفاته بتونس.ينظر: خير الدين الزكرلي، الأعلام قاموس التراجم، ج5، دط، بيروت، دار العلم للملايين 2002. ص246

[3] فاطمة الزهرة غولة، هاجر صماري، تأثير السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع التونسي، 1881–1930، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، التاريخ المغربي العربي المعاصر، الوادي، 2021–2022. ص 55

[4] بوفحلة حماوي، محمد عبلاوي، تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس (1881، 1956)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، تاريخ المغرب العربي المعاصر، أدرار، 2019– 2020. ص ص 84 85

[5] محمد بوطيبي، التعليم العصري ....، المرجع السابق.ص 189

## مراحل التعليم في تونس

### التعليم الابتدائي

فرضت السلطة الفرنسية نظاما تعليميا، حيث قامت ببناء مؤسسات تعليمية تهدف إلى تخريج جيل مثقف بأفكار عصرية جديدة، ذات طابع أجنبي في الشباب التونسي، يمثلهم طبقة من المعلمين والموظفين، كي تساعد الحكومة الفرنسية في سياساتها الهادفة إلى تخريج جيل مثقف باللغة الفرنسية بغية إحداث تقارب بين الأهالي والمعمرين ونهايته إدماج التونسيين في الثقافة الفرنسية التونسية[1].

سعت فرنسا إلى تقديم عناية كبيرة على المستوى التعليمي الابتدائي وهذا ما أكده هاردي(Hardy) على أن هذا المستوى من مراحل التعليم يعد أول واجب من الضروري النهوض به كما يعد شرطا لكل تطور[2]، فمن خلال العقد العشرين كان في تونس 460 مدرسة ابتدائية يدرس بها 63,359 تلميذ، نصفهم من المسلمين التونسيين، منهم 30,749 فتى وفتاة تونسية، وهو يمثل 34475 تلميذا في المدارس في مجمل2159151 نسمةت ونسية، أما الأطفال الأجانب الذين يزاولون تعليمهم في نفس الطور التعليمي بالإيالة التونسية فقد بلغ 28,881 تلميذ من مجمل الجالية التونسية البالغة195.293 نسمة، موزعين على المدارس الأتية:[3]

| نوع المدارس | مسلمين | يهود | وطنيين | أجانب |
|---|---|---|---|---|
| مدارس تكميلية | 176 | 160 | 332 | 365 |
| مدارس ذكور | 1159 | 2333 | 2492 | 8731 |

[1] محمد بوطيبي، المرجع السابق. ص 187

[2] فاطمة الزهرة غولة، هاجر حماري،تأثير السياسة التعليمية ....، المرجع السابق. ص 44

[3] محمد بوطيبي، المرجع السابق.ص 189

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فرنسية | | | | |
| مدارس إناث | 643 | 2918 | 2492 | 7484 |
| مدارس مختلطة | 715 | 135 | 850 | 2719 |
| مدارس عربية فرنسية | 28.438 | 413 | 28.851 | 572 |
| مدارس عربية فرنسية للبنات | 2853 | 140 | 2993 | 8 |
| مدارس أطفال | 625 | 1445 | 1712 | 2495 |
| مدارس صناعية | 127 | 17 | 144 | 42 |

**جدول يمثل توزيع التلاميذ التعليم الابتدائي حسب الجنسيات في العقد الاول للقرن العشرين:**

يمكن الوقوف على مجموعة من الملاحظات من بينها:

نلاحظ التحاق وفد كبير من التلاميذ المسلمين والوطنيين بالمدارس العربية الفرنسية مقارنة بالمدارس الأخرى، هذا يدل على نجاح السلطة الفرنسية في سيطرتها على تعليم التونسيين تعليما فرنسيا خالصا.

**جدول يمثل توزيع المدارس الابتدائية في المدن والتجمعات السكانية الكبرى[1]**

| المنطقة | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| العاصمة | 23 | 44.2 |

[1] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص189

| | | |
|---|---|---|
| وضواحيها | | |
| منطقة الشمال الشرقي | 27 | |
| الساحل | 22 | 19.4 |
| الجنوب | 22 | 19.4 |
| الشمال الغربي | 13 | 11.5 |
| الوسط | 06 | 5.5 |

نلاحظ من خلال الجدول أن توزيع المدارس الابتدائية كان يتمركز أكثر في منطقه الشمال الشرقي ثم العاصمة وضواحيها.

كانت نسبة التمدرس في صفوف أطفال التونسيين ضعيفة جدا، خصوصا قبل الحرب العالمية الثانية وهكذا لم يرتفع حجم التلاميذ الإبتدائي ما بين 1946 و 1949 إلا ب 15,700 تلميذا أي بنسبة 6% فقط.إن تعميم التعليم لم يكن ليتم قبل مرور 100 سنه غير أن الوضع تغير تغييرا ملموسا بعد إصلاح 1947 الذي نص على تحقيق تعميم التعليم في مدى 20 سنة كان حظ التعليم من ميزانية الدولة 10.6%لصيغه 1941 وارتفع الى 14 بالمئة سنة 1953،انعكس ذلك على نسبة التمدرس ففي سنة 1949 كان عدد الأطفال التونسيين البالغين سن الدراسة خمسة 14 سنة يقدر ب 775 طفل كان منهم بالمدارس الابتدائية 95 تلميذ أي بنسبة 12%.أما سنة 1953 قد ارتفع عدد الأطفال التونسيين بالمدارس الابتدائية الى 12,000 1471 تلميذ من مجموع 850 طفل أي أن نسبة التمدرس قد ارتفعت الى 14.59.[1]

نستطيع القول إذ أن التعليم كان فرنسي الصبغة رسميا والتعليم الخاص ترك حرا، لكن دون عون مالي ففي سنة 1950 كان ثمة مكان لـ 134,000 طالب وطالبة في

[1] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي ....، المرجع السابق.ص 78

المدارس الرسمية واستوعبت المدارس الخاصة 30,000 طالب بينما كان عدد الأطفال في سن التعليم الابتدائي 600,000 طالب أي أن المدارس جميعها وسعت 29% فقط من العدد الأصلي[1].

كانت الهياكل التعليمية بتونس على عهد الحماية الفرنسية تتسم بالتعدد اذ كانت تصنف على خمس أصناف نذكر منها:

1 . المدارس القريبة المخصصة لأبناء الأوروبيين التي كان فيها التعليم نسخة طبق الأصل من التعليم في فرنسا.

2 . المدارس الفرنسية العربية للبنين والبنات التي كان التدريس فيها بالعربية والفرنسية وكانت مخصصة لأبناء التونسيين.

3 . المدارس القرآنية العصرية والدراسة فيها بالعربية واللغة الفرنسية تدرس كمجرد لغة.

4 . الكتاتيب القرآنية التقليدية التي تقتصر على تحفيظ القران والتلقين مبادئ الدين والنحو. قد حاولت إدارة التعليم الفرنسية تحويلها إلى مدارس عصرية شبيهة بالمدارس الأهلية بمصر.

5 . المدارس الحرة الأجنبية كاثوليكية وبروتستانتية وعبرية[2].

**التعليم الثانوي:**

إذا كانت أبواب المدارس التعليم الابتدائي مفتوحة للأطفال التونسيين، فإن أبواب التعليم الثانوي كادت أن تكون مقفلة في وجه الشباب التونسي باستثناء النخبة التي أدركت

[1] راغب السرجاني، قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011، ط2، القاهرة، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة 2011.ص ص26 25

[2] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب ....، المرجع السابق، ص 77

السلطات الفرنسية أنها لها دور في الحياة العامة.من تقديم الولاء والإخلاص والخدمة العمومية، التي تحتاج إليها المؤسسات الاستعمارية في تونس[1]

يكاد التعليم الثانوي يقتصر على المدرسة الصادقية[2]، التي يتلقى فيها الطلبة العلوم باللغتين العربية والفرنسية في آن واحد إذ تأهل تلاميذها للحصول على شهادتهم النهائية، وكذلك شهادة البكالوريا الفرنسية يصرف على هذه المدرسة من أوقاف خاصة بها كما قامت هذه المدرسة بمهمة نشر الثقافة العصرية بين طبقات الشعب منذ عهد بعيد وإخراج منها عناصر صالحة تعزز النهضة القومية في الوقت الحاضر[3].

إن التعليم الثانوي كان مضيقا على التونسيين خلال الربع الأول من القرن 19، فالمؤسسات الثانوية الخاصة بالطلبة الثانويين كانت اثنتين: هما المعهد الصادقي وثانوية لويس روني مييه(Louis renè millet)للبنات تدرس فيها اللغتين العربية والفرنسية واللغة الحية. ابتداء من السنة الرابعة وباقي التخصصات كانت تدرس في الثانويات الفرنسية في تونس، ارتفع عدد المتعلمين التونسيين في منتصف الأربعينات حيث سجلت المؤسسات العامة خلال عام 1945 حوالي 827 طالب في المدارس التعليم الثانوي و 381 طالب في المؤسسات التعليم الثانوي بنوعيه الحديث والقديم ،كانت هذه المؤسسات تتلقى دعما ماليا من الجهات الفرنسية بالطبع اذ خصصت لهذه المدرسة دعما ماليا قدره 100,000 فرنك[4].

إن الهياكل التعليمية الفرنسية في تونس وبالمرحلة الثانوية كانت متعددة تتضمن ستة أصناف:

---

[1] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص190

[2] المدرسة الصادقية:أسسها خير الدين التونسي،بتاريخ 13 جانفي 1875 وهي أول مدرسة ثانوية عصرية في البلاد التونسية.ينظر:محمد سريج، موقف التونسيين من فرض نظام الحماية الفرنسية1881-1912،**الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية**،ع1،مج9،2023.ص674

[3] الحبيب تامر، هذه تونس، المرجع السابق. ص 8

[4] محمد بوطيبي، التعليم العصري ....، المرجع السابق. 191

1 . تعليم تونسي عربي محض وهو امتداد للتعليم الثانوي بفرنسا.

2 . تعليم تونسي عربي فرنسي على سبيل المثال الصادقية.

3 . تعليم زيتوني بالجامع وفروعه.

4 . تعليم ثانوي حر أجنبي.

5 . تعليم تكميلي في مدارس المعلمين.

6 . تعليم مهني تقني للبنين والبنات[1].

يوجد كذلك المدرسة العلوية[2]، كما توجد عدة مدارس ثانوية أهمها كارنو و الليسيه للبنات وللتونسيين حق الالتحاق بها. اذ كان التعليم في هذه المدارس باللغة الفرنسية لذلك لم يرض التونسيين الذين يحرصون على تثقيف أبنائهم بلغتهم القومية فظلوا يرفضون لإحتجاجات ويطالبون السلطة الفرنسية بجعل لغة البلاد هي اللغة الرسمية للتعليم، وإزاء هذه الإحتجاجات اضطرت السلطات الفرنسية إلى تأسيس فروع للتونسيين بهذه المدارس بإدراجهم للغة العربية بها وتطبيق نفس البرنامج الذي تطبقه بالمدرسة الصادقية. حتى بلغ عدد التلاميذ التونسيين بالمدارس الثانوية 1213 تلميذ منهم 710 تلميذا بالمدرسة الصادقية لوحدها[3].

إن المدرسة الصادقية لوحدها أخرجت نخبة ثقافية فكرية متشبعة باللغة والثقافة الفرنسية، كما هو معروف المعهد الصادقي علماني الاتجاه هدفه تكوين شباب تونسيين متأثرين بالحضارة الغربية الفرنسية، وتكوين نخبة تؤمن بالحداثة قصد القضاء على التأثير الديني والأدوار التقليدية للقبائل والأسر التونسية.[4]

---

[1] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب...، المرجع السابق. ص78

[2] المدرسة العلوية: هي مدرسة ابتدائية ثانوية أسست لإخراج المعلمين، ينظر: الحبيب تامر، هذه تونس ....، المرجع السابق، ص59

[3] الحبيب تامر، المرجع السابق.ص59

[4] محمد بوطيبي، التعليم العصري ....، المرجع السابق، ص 193

اعتمدت المدرسة في برنامجها للتعليم على إسناد تعليم اللغة العربية لعلماء جامع الزيتونة[1]، أما اللغات الأوروبية فكانت تحت إشراف أساتذة فرنسيين يتراسهم العالم "لوسن روكاد"،فبدأت الصادقية بتقديم دروس للطلبة باللغة العربية. كان يتم تحفيظ القرآن الكريم، الحديث، النحو، الصرف، البديع، التاريخ الإسلامي،الأدب والأخلاق.أما اللغات الأجنبية فكانت تتمثل في اللغات الإيطالية،التركية والفرنسية أما العلوم العصرية التي اختص بها المدرسون هي علوم الجغرافيا، التاريخ العام، الرياضيات، الكيمياء، الحساب والجبر. التحق بالمعهد الصادقي عام 1938م إلى 410 طالب، وارتفع إلى 766طالب عام 1948م.إذ كان المعهد الصادقي يستقطب أحسن العناصر المتفوقة في المدارس العربية الفرنسية وطلاب جامع الزيتونة أيضا[2].

**ثانيا: المنطلقات الاجتماعية**

إن التناقضات الاجتماعية هي بطبيعة الحال وليدة التناقضات الاقتصادية، فدخول الرأسمال الأجنبي وتركيز الجالية الأوروبية بالبلاد التونسية تقدر ب: 148.46 نسمة سنه 1911، قد أدىإلىانتقال قسط كبير من ثروات البلاد لفائدة الأوروبيين خصوصا الفرنسيين منهم، وذلك على حساب السكان الأصليين، ونتيجة كل هذا هي تفوق الجالية الفرنسية بالبلاد التونسية وإفقار جل التونسيين[3]. يمكن القول أن المجتمع التونسي لم يواجه إلى سنه 1930، تحديات ديموغرافية تذكر، باستثناء الكوارث الطبيعية والامراض والأوبئة التي كانت تجتاح البلاد دوريا، لذلك كان التوازن الكمي والنوعي بين الموارد البشرية والموارد الطبيعية يتحقق بصورة طبيعية، ويعود ذلك الى تواصل ارتفاع الوفيات وعدم استفادة التونسيين من التأطير الصحي الذي يتمتع به الاوروبيون، في المقابل شهد التركيب العام للمجتمع تحولات

[1] جامع الزيتونة: يعتبر من أرفع المؤسسات التعليمية الإسلامية مكانة، وهو من أقدم المساجد وأشهرها، إذ صار فضاء للتعليم، وأخذ صبغة نظامية. ينظر: محمد سريج، موقف التونسيين...، المرجع السابق. ص673

[2] محمد بوطيبي، التعليم العصري ....، المرجع السابق.ص194

[3] علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2، تونس، منشورات الجامعة التونسية 1986. ص 17

عميقة شملت المراتب الاجتماعية ونسق الحراك البنائي للمجتمع[1]، إذ أن البلاد عرفت تدهورا اجتماعيا كبيرا، فتراجع المستوى التعليمي وعمّ الفقر وانتشرت البطالة، وبذلك فقد اصبحت حاله الشعب التونسي حرجة[2].

**غلاء المعيشة:**

لقد تفاقمت غلاء المعيشة مع احتداد التضخم المالي سنه 1924، فانخفضت قيمة العملة أكثر فأكثر، وارتفعت بذلك أسعار المواد الضرورية بصفة مهولة، وقد تأثر معظم السكان التونسيين منها في هذه الظروف القاسية، والتي تأثرت اكثر فاكثر هي الطبقات الكادحة التي تعاني من الانخفاض في الاجور والبطالة[3].

امتلك المعمرون أخصب الاراضي واستغلوها بأحدث الآلات الفلاحية، وأقصي الفلاحون التونسيون عن أراضيهم وصاروا أجراء فيها لدى المغتصبين، اذ أن الفلاح التونسي كان يعاني من قساوة المعمرين الذين ابعدوه الى الاراضي القاحلة الجرداء وفرضوا عليه الضرائب، نجم عن ذلك تدهور الصناعات التقليدية وتدهور المهن الحرة وانقراض الحرف، إذ عمّ البؤس والشقاء والفقر، بما وصف الإداري الفرنسي شاركيتي سنه 1907 حاله التونسيين " فقال ان الحضور الفرنسي قد أطاح بالهياكل التقليدية للحياة الاقتصادية وان ظروف عمل الاهالي كانت تقودهم حتى الى الموت السريع[4]".

إن النشاط الاستعماري تطور وتدعم في غضون الثلاثينات وذلك في نفس الوقت الذي يتسارع فيه نسق التحول داخل المجتمع المحلي تحت تأثير عامل الاستعمار وواقع

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ب ط، ج3، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية 2005. ص45

[2] رانية مخلوف، دور الإعلام في الحركة الوطنية 1947 . 1949، د ط، الجزائر، دار العلم والمعرفة 2013. ص105

[3] علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المرجع السابق. ص 119.

[4] يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، د ط، الجزائر، دار هومة للنشر 2013. ص ص 52 54.

العالم العصري، وفي الاثناء قامت الازمه الاقتصادية العالمية التي ظهرت انعكاساتها على البلاد التونسية منذ سنه 1931، فانخفضت اسعار المواد الأولية، ومسّت صغار الفلاحين مسا بالغا.

لقد برز رجال همهم ان يفتحوا آفاقا جديدة للحركة الشعبية وان يعطوا الحركة الوطنية، وقد ادركها الفئور منذ أواخر 1925 دفعا جديدا، كانوا من المثقفين المنحدرين من صلب البرجوازية، البلدية او القروية كان أغلبهم من الأفاقين( من الساحل والوطن القبلي وجربة و غيرها)، وكانوا قد زاولوا تعليمهم في المدرسة الفرنسية العربية، ثم في المعهد الصادقي وأخيرا في الجامعة الفرنسية، فمكنهم ذلك من التحصيل على الثقافة والتجربة السياسية السائدين في اوروبا في ذلك العصر، فانتصب هؤلاء المثقفون الشبان ابان رجوعهم الى وطنهم حوالي 1930 مبين بني قومهم رائمين غرس افكار ومفاهيم " حديثه" كمفهوم القومية( حسب النمط الاوروبي) في نفوسهم ومدربين إياهم على أساليب الكفاح العصرية التي برهنت على جدواها في البلدان الأوروبية المعاصرة[1]. حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على بعض الشخصيات التونسية، التي كان لها دورا بارزا في تاريخ تونس وفي التعبير عن تطلعات الشعب التونسي نحو الاستقلال، ومن اهم هذه الشخصيات نذكر ما يلي:

**- الحبيب بورقيبة:**

ولد الحبيب بورقيبة في الثالث من اغسطس عام 1903 م، في حي الطرابلسية المنستير[2]، الساحلية[3]، هذا تاريخ ولادته لكن لا أحد يعلم او يعرف العام الذي ولد فيه على

[1] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، تونس، دار سراس للنشر 1993. ص ص 119 120

[2] المنستير...: مدينة تونسية ساحلية، بين صفاقس وسوسة، سياحية بالدرجة الأولى، اشتهرت بما تقدمه من وسائل التسلية والترفيه. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات وموسوعات، ج07، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، د ت ط. ص134

[3] راغب السرجاني، قصة تونس...، المرجع السابق. ص 34

وجه الدقة، استرجع بعض الوثائق ان التاريخ ولادته يرجع ما بين عام 1901م و1902م، بحكم دخوله للمدرسة عام 1907، لكن التاريخ الرسمي المعتمد هو 1903م 03 أوت. ومن حيث الاسم فهو محل للجدل ايضا، اذ تم العثور على احدى الاوراق والوثائق المطبوعة دونت بخط يد بورقيبة كان يستعملها عندما كان محاميا تحمل اسم محمد الحبيب بورقيبة، اذ ان هذا الاسم يحمل دلاله اسلاميه، في وقت يسعى فيه الاستعمار لطمس الشخصية التونسية، فاسقط هذا الاسم لتسهيل تسجيله بالمدرسة الفرنسية[1].

تلقى بورقيبة تاع الليل ما هو الثانوي بمعهد صادقي ثم بمعهد كارتوبتونس، ثم سافر الى باريس عام 1924م[2]، درس القانون والعلوم السياسية وشارك في خضم النشاط الفكري والسياسي الذي كان سائدا في اوساط الطلبة التونسيين وغيرهم[3]، نشأ الطفل بورقيبة في مرحلة ظهور حركة الشباب التونسي بزعامة علي باشا حانية[4]، وبداية النخبة السياسية التونسية، ترعرعه في وضعيه اجتماعيه صعبه، فقد ولد في بيت متواضع استأجره أبوه هروبا من المشاكل العائلية بسبب كثره الخصام بين زوجات اعمامه[5].

تزوج بورقيبة للمرة الاولى من الأرملة الفرنسية ماتيلدا، وانفصل بعد 22 عاما، فيما كان زواجه الثاني من وسيله بن عمار في 1962 وهي ثائرة تونسية، تعرف عليها في القاهرة، حيث عاش بورقيبة فتره من حياته منفيا فيها، تم إبعاده إلى الجنوب التونسي، ثم ما لبث أن أطلق سراحه في مايو 1936، إثر تظاهرة قمعتها الشرطة الفرنسية، ونقل إلى

[1] سعيد الجلاوي، شخصية الحبيب بورقيبة في مصادر وشهادات معاصرين، **المعارف**، الجزائر، ع2، مج 19، 2024. ص 1162

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق.ص 34

[3] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس...، المرجع السابق. ص 120

[4] علي باشا حامبه، ولد في تونس العاصمة في عائلة من أصل تركي، زاول تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم عمل بإدارتها، تحصل على الإجازة في الحقوق، التحق بسلك المحامين، برز في جمعيتي الصادقية والخلدونية ثم في صحيفتي التونسي والاتحاد الاسلامي، توفي 29 أكتوبر 1918.ينظر: علي المحجوبي، المرجع السابق. ص31

[5] عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة مقارنة 2000/1899، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010. ص92

مرسيليا، ثم نقل إلى سجن في ليون ثمّ إلى حصن سان نيكول، حيث اكتشفته القوات الألمانية التي غزت فرنسا، فنقلته الى نيس، ثم الى روما ومن هنا اعيد الى تونس في 7 ابريل 1943، الى ان قرر السفر الى منفاه الاخير القاهرة في مارس 1945م[1].

أطلقت على بورقيبة عدة ألقاب منها " الزعيم" و " المجاهد الاكبر" و " الرئيس الأبدي" و " صانع الأمة"، فإن ما يمكن ان يضاف الى ألقابه الأن هو " وحيد القرن التونسي"، فالرجل الذي ظل معلقا بين الارض والسماء لمده تزيد عن 12 عاما كان فعلا وحيد القرن 20 في بلاده[2].

عاد بورقيبة الى مسقط راسه سنه 1949 بعد اكثر من اربع سنوات قضاها في المنفى الاختياري الذي ظل بورقيبة في كفاح مستمر في خدمة القضية الوطنية، اذ رحب به الشعب التونسي آنذاك ترحيبا حارا[3]، كما اتصل بورقيبة مثل الكثير من الشبان المغاربة بأحزاب اليسار، ومنها عرفه وسائل التنظيم الحزبي وطبقها بعد عودته الى تونس، فكان ذلك من بين اسباب تفوقه على الدستوريين القدامى، تولى المهن التي توجه بطبعها الاشتغال بالسياسة، وهي الصحافة والمحاماة، لكن نشاطه تميز عن زملائه من المشتغلين بانه لم يكن محصورا في اوساط المثقفين، بل نزل إلى الشعب مباشرة[4].

أصبح المحامي الشاب اللامع عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب الدستور خلال مؤتمر ماي 1933، لكنه لم يلبث الا ان غادر هذا المنصب بعد بضعه أشهر، واضطره الى الاستقالة وقبول الانقسام داخل الحزب الوطني الكبير. [5]

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق. ص35

[2] الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، بيروت، دار رياض الرايس للكتب والنشر 2000، ص 13

[3]– Mohamed Mayeh, Histoire du Mouvment tunidiene, Pour Péréparé Ta Troisieme épreuve.Tunis.1952.p 53

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، د ب ن، مكتبة الأنجلو المصرية 1993. ص333

[5]– mohamed sayeh op.cit,.p 55

ان تفاعل المجاهد الاكبر مع بلاده وتلاحمه مع شعبه خلال 30 عاما من السلطة المطلقة تحول الى تعلق وشفق المفرطين بشخصيته، اذ كانت حاشيته وهياكل حزبه ووسائل الاعلام تبالغ في تمجيده، وتعظيم سلطته، وكتبت جريدة الحزب " ان بورقيبة ليس رئيس الدولة والرجل السياسي الظافر والزعيم القائد فحسب بل هو ايضا الرجل الذي يسلب عقولنا باستمرار ويغمر اقوالنا واعمالنا[1]".

ان التكوين الثقافي للفاعل السياسي يمثل متغيرا مؤثرا في تشكل شخصيه القائد هناك اذا عده اسس مذهبيه ساهمت في بلوره فكر ووعي بورقيبة، فهو الرجل الذي يريد ان يصبح المحامي الناجح عن قضيته، والصانع المتحمس لبناء وطنه لن تكفيه الدراسة في فرنسا ومخالطه أوساط الحزب اليسار، والعلاقات المتينة مع رابطه حقوق الانسان، بل هو في حاجه امس بان يكون مكونا كالقائد او كفاعل، فتجربة بورقيبة مع اللغة الفرنسية وسفره الى فرنسا لاستكمال دراسته شكلان تجربه، تمثل بدورها طريقه لصنع العلم الخاص، ولعل عالمه الخاص ايام سعيه لاستيعاب النظريات السائدة في العالم، بالتعمق في ثقافه المستعمر، وهو الحلم بالدولة الوطنية التونسية. إن التكوين العلمي لبورقيبة وحصوله على شهادة العلمية من السربون في العلوم السياسية والقانون، مكنته من مزاولة مهنة المحاماة دفاعا عن التونسيين من الظلم الاستعماري اذ جعلته يخوض غمار السياسة ضد نظام الحماية[2].

**صالح بن يوسف:**

ولد صالح بن يوسف يوم 11 اكتوبر 1907، في منزل بن يوسف بمغرواة[3]، كانت عائله بني يوسف تتمتع بسمعه طيبه في جزيرة جربة[1]، كما في بقية انحاء البلاد، كما

[1] محمد الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، ط1، القاهرة، دار الثقافة للنشر 1999. ص32

[2] سعيد جلاوي،شخصية الحبيب بورقيبة...، المرجع السابق. ص ص ص 1168، 1169، 1173

[3] مغراوة: قرية تبعد أربعة كيلومترات عن مدينة ميدون شرق جزيرة جربة، تقع على مرتفع يطل المرء منه على سهول جربة وبساتينها الجميلة. ينظر: منصف الشابي، صالح بن يوسف، حياة كفاح، ط2، تونس، دار نقوش عربية 2007م. ص 17

اهتمت اجيالها المتلاحقة بتطوير اعمالها التجارية وممتلكاتها العقارية، شابه صالح بن يوسف في هذه البيئة المتفتحة، فاحتضن هذا الإطار الواسع دفق احاسيسه الاولى، كان يقف احيانا مع اخوته الصغار وابناء عمومته عند الغروب يتأملون المنارة الكبيرة، التي تخترق اشاعتها مسافات بعيده في البحر الابيض المتوسط.

تعلم صالح بن يوسف القران في جامع " قاصر ياس"، كما تعلم هناك المبادئ الاولى للقران والكتابة، وفي سنه 1915 قرر جده ارساله الى تونس العاصمة صحبة اخيه البشير لمزاوله تعليمهما العصري في مدارس العاصمة، فما كان يرضى ان يقتصر مثل الاجيال التي سبقتهما على الغوص في عالم التجارة، فالتحق صالح بن يوسف بالمدرسة الابتدائية في ساحه الشربيونال وحصل منها على شهاده انهاء التعليم الابتدائي سنه 1922، بعدها توجه للدراسة في معهد "كارنو" وهي مدرسه فرنسيه انشات حديثا بغرض الحد من تأثير جامع الزيتونة، وسرعانه ما شعر صالح يوسف بأن تعليم اللغة العربية فيه ضعيف، فطلب من والده ان يساعده على تدارك ذلك الامر، فانتدب له الشيخ محمد ....،من كبار المثقفين والمتملكين في اللغة، ويمكن القول ان الفصاحة والبلاغة التي حظي بها صالح بن يوسف تكونت على يد هذا الشيخ[2].

واصل تعليمه في "كارنو" دون اي رسوب بل بتفوق، فنال شهاده البكالوريا سنه 1927، غادر ارض الوطن لالتحاقه بمقاعد السوربون ومواصلة تعليمه باريس، فاراد والده ان يكلفه بمعيتي اخيه البشير بشير احدى مخازن السلع التابعة له، فتقاسم الفترة الصيفية، وعمل بنجاح وحصل على مصروف جيب محترم. انما وعيه الوطني منذ الصغر، اذ كان

---

[1] جربة: جزيرة واقعة في الجنوب التونسي في خليج قابس تشرف على البحر الأبيض، كانت عرضة لمطامع الظالمين وتزاحم الغاصبين، لها ارتباطات قديمة بعالم البحار وبها ميناء تجاري هام، همزة وصل بين افريقيا السوداء وأوروبا البيضاء، مرت بأحداث ومحن قاست منها الويلات، بسبب موقعها الجغرافي. ينظر:يوسف ابن امحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف، دط، د د ن 1998.ص 05

[2] منصف الشابي، صالح بن يوسف...، المرجع السابق. ص17

والده يحدثه عن تسلط الاستعمار الفرنسي ودخوله عنوه الى تونس، واعتدائه على شعبها وتنميته مصالح الجالية الفرنسية على حساب اهل البلاد، اذ تهيجت مشاعر صالح بن يوسف وذهب فكره الى الماضي التليد ليعود الى وضع اللبنات الاولى من وعيه الوطني، شعورا بواجب إعادة المجد للإسلام والعرب[1].

كان الزعيم صالح بن يوسف نشاط كبير في باريس كطالب في جمعيه شمال افريقيا المسلمين مع عدد من التونسيين والمغاربة والجزائريين ايضا، اذ اسس شعبه طالبيه بباريس.... للحزب الدستوري قبل ان يطلق عليه اسم الحزب الدستوري القديم، عاد من فرنسا سنه 1934، اذ تضفي هذه الفترة الى الحزب الدستوري الجديد[2].

بدأ صالح بن يوسف عمله السياسي منذ شبابه في صفوف الحزب الدستوري أولا، ثم في تأسيس حزب الدستور الجديد الى جانب الحبيب بورقيبة عام 1934، ولم يمضي وقت قصير حتى اعتقل زعماء الحزب ومن بينهم صالح بن يوسف، وبعد الشيوعيين وظل في المنفى والمعتقل حتى 33 ماي 1936، وفي عام 1938، وعيد اعتقاله من جديد مما اثار حمل واحتجاجات ومظاهرات عارمه، وعين صالح بن يوسف وزيرا للعدل في حكومة محمد شنيك كان الغرض من هذه الحكومة تمهيد الطريق للوصول الى السيادة الكاملة[3].

يقول المقدمة العام الفرنسي " لويس" في احدى شهاداته عن شخصية صالح بن يوسف رأيته رجلا حازما، حاد الذكاء، حاذقا، يمتلك جدلا شديد التماسك، يستخدم اللغة الفرنسية بدقة، رجل قانون، ويعرف كل دقائق لغتنا، قد كان مفاوضا خطيرا، رغم موقفه الوطني العنيد، كان يعرف كيف يسيطر على نفسه ليقيم الدليل على دبلوماسيته واعتداله ويضيف على ذلك بأن قوة شخصيته جلبت له عداوات كثيرة سواء في صفوف التونسيين او

[1] منصف الشابي، صالح بن يوسف، المرجع السابق. ص ص 20 21

[2] صالح بن يوسف..."جريمة دولة"، شريط وثائقي يروي سيرة حياة صالح بن يوسف ودوره في الحركة التونسية، من انتاج الجزيرة الوثائقية.سبتمبر 2014،متوفر على الرابط التالي:www.youtube.com

[3] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، د م ن، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، د س. ص 548

الفرنسيين، عرف صالح بن يوسف بطبعه الحاد واسلوبه الصدام اكثر خاصة في بداياته السياسية، اي من منتصف الثلاثينات، حتى ان البعض كان يطلق عليه اسم " هتلر"[1]. عاد بن يوسف الى تونس عام 1955م ليقود حملة عنيفة ضد سياسته قيادة الحزب التي فصلته في مؤتمر صفاقس، مما ادى الى الانشقاق داخل الحزب[2]. بينت خصال صالح بن يوسف التي تميز بها، أنها جعلته زعيما وطنيا دستوريا في المقام الاول، اذ تمسك بانتمائه للحزب حتى الى النهاية، وحافظ على وحدته عندما كان مهددا بالانقسام، كان بشهادة جميع من عاصروه وجايلوه يتميز بخصال الزعيم والقائد السياسي الفذ، بما يمتلكه من مواهب في الخطابة والحجاج والاقناع والتأثير في الجماهير. رغم طبعه العنيد والحاد كان ميالا الى العمل الجماعي المنظم، هذا ما يفسر نجاحه في اعاده تنظيم الحزب الدستوري الجديد على اسس عصرية جعلت منه القوة الرئيسية المؤهلة للتفاوض مع الفرنسيين[3].

لجأ صالح بن يوسف الى طرابلس في الوقت الذي قرر فيه بورقيبة القاء القبض عليه ومحاكمته، فبدأ صالح بن يوسف من الخارج سياسته معارضة شديدة لبورقيبة، اذ كان مقره الرئيسي القاهرة، سافر يوسف الى المانيا حيث اغتيل في فرانكفورت في شهر اوت 1961 في ظروف غامضة[4].

**البشير صفر:**

الموظف الكبير والمربي، ولد البشير صفر بمدينه تونس يوم 27 فيفري 1865، في حين كانت مدافع المدينة تقصف، ايذانا بخروج شهر رمضان المعظم واعلانا عن بداية

---

[2] فوزي السباعي، صالح بن يوسف قبل اليوسفية (1945-1955)، بيلوغرالفية استعادية، **كان التاريخية**، صفاقص، ع 67، 2025.ص101

[2] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المرجع السابق. ص 548

[3] فوزي السباعي، صالح بن يوسف قبل...، المرجع السابق. ص124

[4] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المرجع السابق. ص 548

احتفالات عيد الفطر، ثالث الابناء الذكور الذين أنجبهم امير اللواء مصطفى صفير المشهور بنزاهته وكفاءته وعزه نفسه.

أتم دراسته بالثانوية بمعهد سان لويس بباريس، ....بسرعه انتباهه اساتذته الفرنسين وحظا بتقدير زملائه الجدد، كان ميالا بطبيعته الى حياه المرح، كان يقضي معظم اوقات فراغه في زيارات مطولة ومستمرة لمعالم العاصمة الفرنسية ودراسة هندستها المعمارية وتاريخها، تعرف من خلالها على فله من الشباب الاتراك والمصريين القادمين مثله الى باريس[1].

كان والده حريصا على نجاحه في دراسته، فكانت رسائله تتوالى على ابنه موصيا اياه بمعامله رفقائه من افراد التعبئة معامله حسنه، وكثيرا ما كان البشير صفر يدافع عن قضيتها ويزود عن مصالحها، قد كان الوالد مشغول البال عن ابنه لانتقاله لبيئة غير اسلاميه اذ جاءت في احدى رسائله الى ابنه " لا تهمل فرائضك الدينية، ولا تلهك عنها مشاغلك المدرسية، أتمنى من الله ان يهديك سواء السبيل"[2].

يعتبر البشير صفر " ابى النهضة التونسية الثاني" وواحد من ابرز مجددي الفكر التونسي الحديث بين اواخر القرن 19 و أوائل القرن العشرين انتقل الى تونس لينخرط بالجيش النظامي، انصب اهتمامه على العلوم الرياضية وهو ما أهله الى الالتحاق بمدارس الهندسة، شارك البشير صفر بتفوق في تأسيس الكتابة العامة للحكومة التونسية سنه 1884، اذ عينه الكاتب العام للحكومة رئيسا لقسم المحاسبة، فأظهر آنذاك كفاءة تماثل

[1] الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تق: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي 1986. ص ص ص121 122 123

[2] علي العريبي، محمد البشير صفر مقالات في الاصلاح، د ط، تونس، دار الكتب الوطنية 2004.ص 19

قدرته البارعة على الترجمة، لم يقتصر دوره على النشاط الاداري فقط، بل سخر اوقات فراغه لتوسيع ثقافته وتعميق ما اكتسبه من معارف اثناء اقامته بباريس[1].

تولى رئاسة جمعية الأوقاف فبعث من خلالها مشاريع اجتماعيه وثقافيه هامه، كما شارك في تأسيس المدرسة الفلاحية بالأنصاريين، ثم الجمعية الناصرية للموسيقى. بالإضافة الى مشاركته في التكوين جمعيه قدماء ...وعضويته في معهد قرطاج. اما مجاله السياسي فقط حاول ان يبسط مطالب التونسيين امام المقيم العام عند تدشين التكبه، فقد صرح خطابا كشف فيه عن ما تعانيه الطبقات التعيسة من بؤس وفقر نتيجة لاستيلاء المعمرين على اراضي الاحباس بأبخس الأثمان[2].

خلف البشير صفر العديد من المؤلفات من اجلها كتاب " الجغرافيا عند العرب" اذ جمع فيه دروس الجغرافيا التي ألقاها بالجمعية الخلدونية، وتعرض فيه الى علم الجغرافيا عند العرب مبرزا دورهم في اغناء الحضارة الإسلامية، قد نالت هذه المحاضرة استحسان المشاركين في المؤتمر، ونشرها في تونس بعد ترجمتها الى اللغة العربية[3].

**ثالثا: منطلقاتها الثقافية:**

**1. الوضع الثقافي في تونس بداية 1900:**

كان أول تركيز للثقافة الاستعمارية على اللغة العربية فلم تسلم من تأثير الظروف السياسية والاقتصادية، بل استهدفت بشكل كبير وغير مباشر فقد كان الاستعمار يعتبر اللغة العربية لغة اجنبية في تونس، إذ رفع نسبة الأمية في البلاد ونشر الجهل والخرافات والشعوذة ايضا، وعرقلت التعليم في اوساط المواطنين[4].

---

[1] لطفي عيسى، أخبار التونسيين مراجعات في سرديات الانتماء والأصول، ط1، تونس، ميكسيلياني للنشر والتوزيع 2018. ص ص 84 83

[2] علي العربي، محمد البشير صفر...، المرجع السابق.ص25

[3] لطفي عيسى، أخبار التونسيين...، المرجع السابق، ص91

[4] راغب السرجاني، قصة تونس، المرجع السابق. ص ص 28، 29

**أ. التجنيس:**

عهدت السلطات الفرنسية إلى انتهاج سياسة التجنيس ايضا، إذ بدأ هذا المشروع سنة1910 ليتواصل لعشرات السنين مما أثار غضب التونسيين، ونظرا لحساسية هذه المسألة التي اتخذتها فرنسا ذريعة قوية وضعا متسببا لبسط سلطتها على البلاد، من محاولاتها للتجنيس الجماعي لليهود الذي كان سنة 1909.

تطور عدد المجنسين خلال هذه الفترة، اذ غادر قرابة 80 تونسي جنسيته التونسية وارتمى في أحضان الجنسية الفرنسية بعد الاغراءات التي منحت لهم، وفي حدود 1924 الى سنه 1933 بلغ عددهم قرابه 626 مجنس منهم 552 بالغا نسبه 58.1 بالمئة من الرجال و 41.9% نساء[1] .

**الصحافة:**

تستدرج الصحافة ايضا في الميدان الثقافي، إذ ساهمت في تطوير حركة النقل والتعريب، واتجهت نحو الاسلوب المباشر، لكن بسبب اعلان الحصار سنة 1912 واندلاع الحرب العالمية الاولى وضع حد للنشاط الثقافي والصحافي بوجه الخصوص، اذ كان يعتبر ظهور الصحف والمجلات اليومية دليلا قاطعا على ما يتسم به الفكر التونسي من حيوية[2].

**التعليم العالي:**

لا يوجد بتونس تعليم عالي حديث، فليس بها جامعة عصرية ولذلك فإن الطلبة يضطرون لاستكمال تعليمهم بمختلف الكليات والمعاهد بفرنسا، إلا ان السلطة الفرنسية تضع

[1] عمر قريشي، قراء في مسألة التجنيس بالبلاد التونسية زمن الحماية الفرنسية، 1909. 1933، دراسات في التاريخ والحضارة، المستير، ع02، مج 02، ص ص ص 15 16 17

[2] احمد القصاب تاريخ تونس1981 1956، تر: حمادي الساحلي، ط1، تونس، الشركة الوطنية للتوزيع 1986. ص ص ص 334 335 338

في وجههم العراقيل ولا تمدهم بالمساعدات الكافية، فضلا من أنها تمنع سفر التونسيين لتلقي العلم في بلاد اخرى غير فرنسا[1].

أنشأ عام 1945 معهد للدراسات العليا الذي كان يشتمل على شعبة الدراسات القانونية والاقتصادية والإدارية وعلى شعبة الاجتماعيات والتاريخية، واخرى للدراسات اللغوية وشعبة للدراسات العلمية. كان الهدف من هذا المعهد تلبية حاجيات البلاد من الأطر، وليس فسح المجال امام الدراسة الجامعية والبحث العلمي ولذلك كان عدد طلابه محدودا جدا[2].

يقول أحد التونسيين في مقال له تحت عنوان "سياسة التعليم في بلادنا" منتور بجريدة الحرية في 18 يوليوز 1948 ( اما المدارس العليا والجامعة، فإنها شيء محرم على التونسيين في بلادهم، التي تعد ثلاثة ملايين من السكان، مع وضع العراقيل المتنوعة، أمام كل مقدم على اتمام تعليمه، بجامعات فرنسا التي لا تخلو منها بلد متوسط تقريبا، والسياسة التي حرمت التونسيين من التعليم العالي في بلادهم، كانت تهدف لغايه معينه ومعروفه، وهي الخوف من مزاحمة التونسيين للوظائف العمومية، التي تخلق كل يوم عشرات الوظائف لتشغيل الفرنسين، لهذا نجد المعهد العالي الوحيد في تونس، هو معهد الدراسات العليا التونسية).

إن هذا التعليم لا ينقصر على سياسة الدولة العليا، فهو مصلحة فرنسا العليا يهيمن على مصيره، ظنا أن تعليم نخبة تونسية في معاهد أوروبا ترجع منها فتفضح بالنقد والمطالبة بحقها في المشاركة الفعلية ومراقبه شؤون البلاد، هذا من جهة ومن جهة اخرى لم يكن مستطاعا منع التونسيين من دخول المعاهد الثانوية والعليا، فقد كانوا يتوصلون اليها رغم الوسائل المستخدمة لدفعهم عنها، اما الوسائل فهي ندره المعاهد الثانوية ( ثانوي واحد في

[1] الحبيب تامر، هذه تونس، المرجع السابق.ص60

[2] محمد عابد الجابري، المرجع السابق. ص78

تونس العاصمة)، وغياب المعاهد الجامعية ومعاهد التعليم العالي وحرمان التونسيين من البعوث المدرسية، وعلى ذلك سدّت السبل إلا لمن استطاع سبيلا من ابناء الطبقة الغنية[1].

إن الطلبة الصادقيون كانوا محظوظين لمواصلة دراستهم خارج القطر التونسي، قصد الحصول على شهادات عليا تأهلهم للتوظيف بعد عودتهم للبلاد التونسية، في قطاع المحاماة، الطب، الصيدلة، الهندسة، والتخصصات الاخرى، لأن الصادقية كانت تقوم بتقديم مساعدات للطلبة تتمثل في المنح الدراسية داخل المؤسسة وحتى خارج البلاد التونسية لإكمال دراساتهم العليا[2].

يذكر الثعالبي في كتاب " تونس الشهيدة" هذه السياسة بعبارة " أنهم يغرسون في أبنائنا احتقار حضارة ابائهم وتاريخ وطنهم، يملؤون رؤوسهم بكلمات فرنسية لا يدركون معناها ومجناها إلا اذا ترجمت الى الفاظ عربية، وعندما يحملون الشهادة الابتدائية يتركون الدراسة، وليس في عقولهم او ذاكرتهم إلا نطق من قوائم لفظية مختلفة فارغة المعنى، بعد ان شوهوا حسهم الاجتماعي[3].

إن كثيرا من الصادقين الذين واصلوا تعليمهم العالي بفرنسا، وتشبعوا بالثقافة الفرنسية، قد ظهر عليهم نتيجة لما تحصلوا عليه من ثقافة مزدوجة، ظهر عليهم الشيء من الفتور اذ كانوا يلتجئون الى اللغة الفرنسية للتعبير عن مقاصدهم ويستلهمون افكارهم من الاغراض الممتدة من الأدب او التاريخ الفرنسي، اكثر مما يستوحونها من منابع الثقافة العربية الإسلامية المضيئة[4].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تروتح، سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان 1975. ص68

[2] محمد بوطيبي، المرجع السابق. ص192

[3] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة. ص65

[4] احمد القصاب، تاريخ تونس... المرجع السابق. ص322

# الفصل الثالث:

## مقارنة بين مسارات النخبة في البلدين

- أولا: العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في تطور النخب
- ثانيا: طبيعة العمل لدى النخبة الوطنية الجزائرية
- ثالثا: تأثير النخب الوطنية الجزائرية والتونسية على مسار النضال الوطني

**أولا: العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في تطور النخب.**

شكلت الظروف الداخلية في تونس والجزائر عوامل مؤثرة على مسارات النخبة رغم اختلاف طبيعة الاستعمار إلا أن الادارة الفرنسية سخرت جميع جهودها من أجل أن تجعل الجزائر وتونس مقاطعات فرنسية شعبا وأرضا.

قضت في الجزائر على حكومة الداي بالتدخل العسكري المباشر، ثم انتقلت إلى تونس على شاكلة الحماية، والواقع أن سلطة الحماية قد جردت الباي من جميع صلاحياته التنفيذية والتشريعية وذلك بتأويلها نصوص المعاهدات طبقا للأوامر لاحقة يتخذها المقيم العام الفرنسي بتونس، فصار الباي يوقع على الأوامر دون أن يستشار حتى في صياغتها. كما لعبت الظروف الخارجية السائدة آنذاك على الساحة الدولية دورا في تبلور الأفكار الوطنية لأبناء المستعمرات.

**أ . العوامل الداخلية:**

**1 . في الجزائر:**

**مشروع بلوم فيوليت:**

في سنة 1931 عقب الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال، ترأس موريس فيوليت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي عهد إليها بدراسة الأوضاع الجزائرية وتقديم توصيات عن الاصلاحات التي يجب إدخالها، فعلا قدمت اللجنة إصلاحات أصبحت تعرف حينئذ (مشروع فيوليت) وتقوم حجة فيوليت في هذه الوثيقة على أن فرنسا سترتكب خطأ كبيرا إذا[1] لم تتحرك لإجراء تغييرات في الوضع في الجزائر، وقد انتقد السياسة الفرنسية في الجزائر

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930 . 1945، ج3، ط2، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، 1977. ص 13

[2]موريس فيوليت: ولد 3 سبتمبر 1870، رجل دولة وسياسي فرنسي كان واليا عام على الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وعضو بمجلس الشيوخ الفرنسي، ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق. ص 2012

ووصفها وقال أنها إذا استمرت بدون تغيير فستشكل خطرا قاضيا على مستقبل إمبراطوريتنا الإفريقية.

وقد احتوى مشروع فيوليت على ثمانية فصول وخمسين مادة وأهم ما اقترحه فيه هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي، وتأمين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين (معدل ثلاثة على كل ولاية) وإنشاء وزارة للشؤون الإفريقية يدخلها الجزائريون، رحبت النخبة بالمشروع ورأت فيه خلاصها وخلاص الجزائر كما رفضه المعمرون الفرنسيون بالجزائر (الكولون)[1].

**بيان الشعب الجزائري:**

بتاريخ 22 ديسمبر 1942، وفي خضم ما أحدثه نزول قوات الحلفاء بالجزائر من تحك سياسي، تقدم فرحات عباس إلى الحكومة العامة وممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ببيان في شكل (رسالة ممثلي المسلمين الجزائريين إلى السلطات) والرسالة موقعة من طرف المنتخبين المسلمين للمقاطعات الجزائرية الثلاثة، وتتضمن المطالبة بأن تكون الجزائر معنية بتطبيق حق تقرير المصير المنادى به من طرف الحلفاء كما تتضمن الرسالة طلب تنظيم ندوة لإعداد (نظام أساسي سياسي، اقتصادي واجتماعي جديد لهذا البلد)[2].

أصدر البيان في 10 فيفري 1943 أمام رفض إدارة الاحتلال وعدم ترحيب قوات الحلفاء بمطالب فرحات عباس، أم عن محتوى البيان فقد تناول الفصل الأول افتتاحية تضمنت تقرير عام كن وضع الجزائر منذ نزول الحلفاء، أما القسم الثاني تعرض إلى أهمية

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...المرجع السابق. ص17

[2] عامر رخيلة، 12 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، د ط ، الساحة المركزية الجزائر د س ن، ديوان المطبوعات الجامعية . ص 39

الحربين العالميتين فب تحرير الشعوب باعتبار ذلك ظاهرة تاريخية، وفي الفصل الثالث تم استعراض العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ الاحتلال[1].

**أمرية ديغول:**

أعلن الجنرال ديغول بتاريخ الثاني عشر من ديسمبر 1943، في خطاب له بمدينة قسنطينة عن الاصلاحات التي تنوي لجنة فرنسا الحرة تطبيقها بالنسبة للجزائريين، حيث وعد مشمعيه بأن هذه الاصلاحات ستشمل المنح الفوري للجنسية الفرنسية للجزائريين دون التخلي عن أحوالهم الشخصية، زيادة عدد الممثلين الجزائريين في المجالس المحلية، تخصيص عدد من الوظائف الادارية للجزائريين الذين تتوفر فيهم الكفاءة.

ثم تعيين لجنة من ستة عشر شخصا لدراسة الاصلاحات وتقديم توصيات إلى لجنة فرنسا الحرة، وانتهى هذا الاجتماع إلى عدة قرارات منها: يتمتع الفرنسيون الجزائريون بكل حقوقهم، القانون يطبق على الفرنسيين والجزائريين على حد سواء[2].

**أحداث 8 ماي 1945:**

عرف يوم 8 ماي 1945 في معظم أرجاء المعمورة، مظاهرات للتعبير عن فرحة شعوب العالم بزوال خطر النازية والفاشية، أراد الجزائريون مثل بقية دول العالم المشاركة في هذه الفرحة والتعبير من خلالها عن المطالب التي كانوا ينادون بها خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، إلاّ أن الادارة الاستعمارية أقدمت على تحويل تلك المظاهرات السلمية إلى معارك دامية.

تؤكد المصادر لا سيما الحية منها، أن المسيرة كانت ذات طابع سلمي كما أن الاوامر التي أعطيت إلى المنظمين لها والمشاركين فيها كانت تقضي بعدم حمل أي مشارك لأي

[1] محمد شبوب ، قراءة في ميدان 10 فيفري 1943، ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، **الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية**، ع1، مج7 جامعة حسيبة بن بو علي ، شلف، الجزائر. ص 917

[2] خميسة مدور ، إمرية 7 مارس 1944 والمعالجة الديغولية للمسألة الجزائرية، **المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، ع3، مج7، 2021. ص67

سلاح ولو كان أبيض[1]. إلاّ ان قوات الاحتلال واجهتها بالقمع الفظيع فسقط في ثلاث مدن سطيف وقالمة وخراطة خمسة وأربعون ألف (45000) شهيدا ظلما وعدوانا، ارتكبت فرنسا بذلك العمل الوحشي أكبر جريمة ضد الانسانية ومجزرة وحشية لا مبرر لها لأن المظاهرات كانت سلمية، وأعقبت تلك المجازر البشرية اعتقالات طالت الشباب الجزائري في معظم المدن والقرى الجزائرية[2].

شملت الاعتقالات صفوف الوطنيين المعروفين، وبعد هذه المأساة حاولت فرنسا تشتيت الحركة الوطنية بالقمع والسجن والتشريد ولكن دون جدوى[3]. لم تكن مذابح الثامن ماي أو كما أطلق عليها الشعب الجزائري (الثلاثاء الأسود) نقمة على الشعب الجزائري كما أرادها الاستعمار الفرنسي بل كانت بعثا جديدا ونقطة انطلاق لأسلوب جديد للنضال الوطني[4].

جرت أهم مظاهرة بالغرب الجزائري بمدينة بلعباس، حيث انطلقت المسيرة من دار العسكري بالمدينة العربية واتجهت نحو المدينة الاوروبية مع رفع الرايات والاعلام، كان رجال الدرك في حالة استنفار، مصوبين أسلحتهم الرشاشة صوب التظاهرين، أما بتيارت فقد تم تنظيم مسيرة كبيرة بالساحة الرئيسية، وفجأة أخرج الجزائريون اللافتات والرايات التي كتب عليها الشعارات الاعتيادية فأحدث ذلك هيجانا عميقا كلف الجزائريين خسائر بشرية هائلة.[5]

[1] إسماعيل سامعي، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، د ط، الجزائر، دار الهدى2004. ص 50

[2] بشرى كاشه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، (1830 . 1962)، طخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار2007. ص 128

[3] عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، الجزائر، مكتبة البعث 1965.ص225

[4] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دط، الجزائر، الدار العثمانية، 2013. ص 178

[5] آني راي قولدزيغر، جذور حرب الجزائر، 1940 . 1945، تر: وردة لبنان، الجزائر، دار القصبة، 2015. ص 390

## 2 . في تونس

### المؤتمر الأفخاريستي:

انعقد في العاصمة تونس سنة 1930 واعتبره الفرنسيون حملة صليبية، ورأى التونسيون في هذا المؤتمر وانعقاده في البلاد الاسلامية مساسا بكرامتهم وإهانة لدينهم.[1]

نظمت هذه المظاهرة بكنيسة في قرطاج بمساعدة سلطات الحماية فكان لها الوقع السيء على نفوس التونسيين وكذلك تعبيرا للإرادة الفرنسية على تدعيم هيمنها على البلاد التونسية وساد الاعتقاد أن كل التظاهرات التي نظمتها الكنيسة بهذه المناسبة تمثل خطرا على الدين الاسلامي، وهي على أقل تقدير بمثابة تحدي لأغلبية السكان التي هي من المسلمين.

ثم إن وجود الباي وكبار رجال الدين مثل شيخ الاسلام ومفتي الديار التونسية ضمن الهيئة الشرفية للمؤتمر قد زاد استياء الأهالي.[2]

إن اختيار قرطاج لانعقاد المؤتمر يرمز إلى بعث (الكنيسة الافريقية) وكذلك الاستعراض الذي قام به الشبان المسيحيون وهم متزينون بالزي الذي قدموا به إلى تونس في العصور الوسطى من أجل تنصيرها. نشط الحزب الدستوري مع قدوم الفرق الأولى من المؤتمرين حيث أضرب عمال الرصيف بتونس وتيزرت ليبينوا معارضة السكان للمؤتمر. وفي نفس اليوم دخل تلاميذ جامع الزيتونة ومعهدي الصادقية والعلوية، وقامت مؤتمرات رافضة للمؤتمر تم على إثرها إيقاف 17 متظاهر أطلق سراحهم بعد انتهاء أشغال المؤتمر.[3]

---

[1] الحبيب ثامر، هذه تونس، المصدر السابق. ص 95

[2] علي المحجوبي، المصدر السابق. ص 88

[3] المصدر نفسه. ص 89

**الاحتفال بخمسينية الحماية:**

عمدت سلطة الحماية إلى إعداد العدة لإقامة احتفالات بمناسبة مرور خمسين سنة على احتلال تونس.[1]في المقابل قام الشبان الدستوريون بحملة دعائية مكثفة حثّت السكان على مقاطعة هذه التظاهرة[2]. وكان رد فعل الوطنين التونسيين ضد هذه التظاهرات، فدعا الحزب الحر الدستوري السكان إلى مقاطعة الاحتفالات التي ستقام.

حيث استاء التونسيون من الاحتفاء بذكرى الحماية الذي يعبر هو الآخر على إرادة فرنسا على ارساء نفوذها بتونس خصوصا وأن هذه التظاهرة تكلف الميزانية التونسية 300 مليون فرنك في فترة كان فيها الأهالي في أمس الحاجة لمثل الاعتمادات للتصدي للمجاعات التي عرفتها البلاد أنداك. ومما زاد سخط السكان تأكيد السلطات الفرنسية في هذه الظروف المتأزمة على التقدم الذي حققته فرنسا بتونس منذ خمسين سنة.

فندت الصحف الوطنية الصادرة باللغتين العربية والفرنسية بالادعاءات الفرنسية حول الرسالة الحضارية للاستعمار وتحسين حالة السكان التونسيين منذ انتصاب الحماية، ونددت بكلفة هذه الاحتفالات التي تتحملها الميزانية التونسية.

وتفطنت السلطات الفرنسية إلى خطر هذه الحملة الصحفية التي ترمي إلى توعية الرأي العام التونسي بطبيعة الاستعمار وتحريضه على مقاومته فاتخذت إجراءات زجرية ضد بعض الصحفيين.[3]

**دفن التونسيين المتجنسين في المقابر الاسلامية:**

اعترض الأهالي على دفن التونسيين المتجنسين في المقابر الاسلامية، وكانت هذه الحركة تلقائية في بداية الأمر ثم تبنتها جماعة (العمل التونسي)، وتعود القضية إلى الحملة

[1] الحبيب تامر، المصدر السابق. ص 96

[2] خليفة الشاطر وآخرون، تونس...، المرجع السابق.ص83

[3] علي المحجوبي، المصدر السابق. ص ص89 90

التي قام بها الوطنيون ضد قانون 20 ديسمبر 1923 الذي فتح أكثر من ذي قبل الجنسية الفرنسية وبيّن أنداك الحزب الدستوري أن المتجنس هو بمثابة الكافر وأنه من الواجب عزله عن المجتمع الاسلامي وقطع كل علاقة معه وعدم دفنه في مقابر المسلمين.[1]غير أن اعتراض الأهالي لدفن المتجنسين في المقابر الاسلامية لم يطرح إلاّ في الثلاثينات، حيث منع الاهالي في 31 ديسمبر 1932 دفن متجنس في مقبرتهم واجبروا السلطات على نقله إلى مقبرة أوروبية، وأقرّ بهذه المناسبة مفتي مدينة بنزرت بأن المتجنس يعتبر حسب تعاليم الشريعة الاسلامية مرتدا ولا يجوز إذا دفنه مع المسلمين. وقد استغلت جماعة العمل التونسي فتوى مفتي بنزرت لتعبئة السكان ضد دفن المتجنسين في المقابر الاسلامية بصفةخاصة، وضد النظام الاستعماري بصفة عامة، فشعرت سلطات الحماية بخطورة هذه الفتوى وعمدت إلى طمسها بفتوى نابعة عن المجلس الشيوعي الذي يمثل أعلى سلطة دينية بالبلاد.[2]اعتبر التونسيون دفن المتجنسين في مقابر المسلمين مساس بكرامتهم ودينهم وإهانة لهم وحرصوا على نبذ المتجنسين في أوساطهم.[3]

**ب . العوامل الخارجية:**

**تراجع الامبراطوريات التقليدية:**

كان الظفر بمستعمرات من طرف الدول الاستعمارية يولد الاحتقان في العلاقات الدولية، لقد كان الحد الاقصى من التوسع هو الهدف المباشر للجميع، كان التسابق شرس من اجل القارة الإفريقية خاصة باعتبارها كنز ثمين بالنسبة للدول المستعمرة، بدأ التوغل ببريطانيا وكانت هاته الدول الاستعمارية تخدم مصالح بعضها البعض في المستعمرات من خلال المعاهدات والاتفاقيات[4] نافست القوى الاستعمارية التقليدية ألمانيا فكانت هذه الأخيرة

[1] علي المحجوبي، المصدر السابق، ص 90

[2] المصدر السابق. ص 91

[3] الحبيب ثامر، هذه تونس، المصدر السابق. ص 101

[4] جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، ط1، بيروت، دار الشروق 1983. ص 123

في حكم هتلر الذي أعد العدة وغرس في الشعب الألماني فكرة الأمة المميزة والمثالية لكن سرعان ما انقلب الوضع بعد الحرب مع بولونيا[1]

اشتد التنافس في الفترة الأخيرة والتزاحم بين دول اوروبا الكبيرة والصغيرة القديمة منها والناشئة على احتلال الاراضي وتقسيم القارات الى درجةأنه وصل الى المناطق المتجمدة. كان الأثر السلبي مظهره يتجسد في ضياع استقلال الشعوب الآسيوية والإفريقية وفقدان حريتها، جسدت فرنسا في مستعمراتها الإفريقية، حيث كان هدف الاستعمار يجبر الشعوب لخدمه مصالحها، إلا أنه بعد الحرب العالمية الثانية حيث قدمت الدول المستعمرة لأبناء المستعمرات الذين جندتهم في هاته الحرب وعدا بالاستقلال والحرية ثم خلفت وعدها فثارت شعوب المستعمرات ضدها، بعد نمو الوعي الوطني لديها واسترجاع بعض الدول استقلالها، فتراجع المد الاستعماري نتيجة مخلفات هاته الحرب الكونية.[2]

**الحرب العالمية الثانية:**

تعتبر الحرب العالمية الثانية منعطف حاسم في تاريخ الشعوب حول العالم، ففي الجزائر أمرت السلطات الفرنسية بتنفيذ النزول في افريقيا الشمالية الفرنسية استعدادا لهاته الحرب الكونية، فالقادة العسكريون وصفوا الجزائريين بالانضباط رغم قله التسليح وضعف بالغ في الذخيرة[3]، في حين كانت الجزائر محاطةباهتمام عسكري فرنسي محكم كانت تونس في الجانب الاخر ميدان للصراع، خاضت بريطانيا حرب عالميه بكل تكاليفها واعبائها لهدف واحد، هو ان لا تسمح لألمانيا بالسيطرة على اوروبا وعلى مدار ست سنوات كاملة بدل الحلفاء الغربيون جهدا جبارا، وتحقق لهم ما سعوا اليه بهزيمه ألمانيا هزيمه ساحقة[4].

---

[1] رمضان داوند، الحرب العالمية الثانية، ط17، بيروت، دار العلم للملايين 1998.ص13

[2] احمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، د ط، الرباط، المطبعة الملكية، 1944. ص25

[3] ريمون كارتييه، الحرب العالمية الثانية، تر: سهيل سماحة وأنطوان مسعود، ج2، ط2، بيروت مؤسسة نوفل، 1983.ص24

[4] الحسيني الحسيني معدة، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية، ط1، القاهرة، دار الحرم للتراث 2011. ص314

مرت تونس أثناء الحرب العالمية الثانية بتجربة فريده من نوعها فهي القطر العربي الوحيد الذي كان خاضعا لدوله من دول الحلفاء ثم اتيح للألمان مدة من الزمن، ويقال ان الألمان عرضت على الباي اسقاط نظام الحماية الا انه رفض ذلك، أما الحزب الدستوري الجديد فكان يختلف الى حد كبير عن الباي والحزب القديم من الناحية الأيديولوجية ويبدو ان هذا أثر على موقف الحزب من قضية الصراع بين الحلفاء والمحور باعتبار البلاد التونسية كانت مسرحا للصراع، اشتدت قبضة الاستعمار الفرنسي على الجزائر خوفا من إفلاتها وخساراتها ويعتبر الجزائريون رعاية فرنسيون فطبق عليهم نظام الخدمة العسكرية الإجبارية لصالح فرنسا، لكن من الناحية السياسية كان هناك تمييزا واضحه المعالم، ففرحات عباس الذي كان متطوعا في القطاع الصحي رغم تفانيه في عمله إلا أنه حرم من الأوسمة التي حصل عليها زملاؤه[1].

**بروز هيئة الأمم المتحدة:**

عقب نهاية الحرب العالمية الثانية تأسست هيئة الأمم المتحدة رسميا 24 أكتوبر 1945. كانت الصياغة الاولى لميثاق الامم المتحدة لا تتضمن سوى قواعد عامة تتعلق بنظام الوصاية، وهذه القواعد تم تطويرها وتفصيلها كما تمت إضافة الفصل الحادي عشر بالكامل تحت ضغط الدول الإفريقية والأسيوية والأمريكية التي سبق لها أن عانت من الاستعمار، لا شك ان مهمتها كانت أيسر نسبيا، هذه المرة نظرا للاختلاف الوضع الدولي في أعقاب الحرب العالمية الثانية للأسباب منها: تصاعد حركات التحرر الوطني في المستعمرات، موقف الاتحاد السوفياتي المناهض للاستعمار والداعم لحركات التحرر[2].

ركزت الأمم المتحدة على تشجيع تعليم ميثاقها وأهدافها التي تعتبر المثل العليا ودعت إلى تحرير تقارير تخص الأوضاع في البلدان الإفريقية التي كانت تحت وطأة

[1] صلاح العقاد، الحرب العالمية الاولى والثانية، د ط، مصر، مطبعة الرسالة 1996. ص ص 153 156

[2] حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف القرن، ط1، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب 1999. ص158

الاستعمار[1]، كما تتيح لأعضائها منتدى للتعبير عن وجهات النظر من خلال الجمعية العامة ومجلس الامن والمجلس الاقتصادي وغيرها من الأجهزة واللجان[2]، تعهدت الدول المؤسسة للأمم المتحدة بجعل العالم اكثر ا أمنا، ولتجنب ما خلفته الحرب العالمية الثانية انشأت هذه الدول هيكلا وادوات مصممة لمواجهة التهديدات المؤثرة على الامن الدولي وعقدت الدول المؤسسة العزم ان لا يقف العالم مكتوف الأيدي ثانيه وهو يشاهد الدول المعتدية تنتهك الحدود والاتفاقيات الدولية، ركزت اعضاء هذه الهيئة على حفظ الامن والسلام الدوليين وتحقيق الانفراج على الدول التي كانت تحت الهيمنة والاستعمار أيا كان نوعه[3].

**ثانيا: طبيعة العمل لدى النخبة الوطنية الجزائرية:**

لم يكن القرن العشرين ليطل على الجزائر ببضع سنين حتى بدأت الأذهان تتفتح إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات، وراح الجزائريون يبحثون عن غذاء جديد في الفكر العربي الاسلامي الحديث الوافد عليهم من بعض الأقطار العربية، والذي يدعوا إلى يقظة المسلمين ووحدتهم وتطهير الإسلام من كل ما علق به، كما ساهم في هذه اليقظة الفكر الأوروبي الوافد على الجزائر من الضفة الشمالية عن طريق المتمدرسين في الخارج الذين عادوا متشبعين بروح العمل الجاد من أجل انقاذ بلادهم من السقوط الفكري والثقافي، والواقع أن هذه اليقظة قد بدأت في الجزائر منذ أواخر القرن التاسع عشر وازدهرت مع بداية القرن

[1] شاكر الدبس، الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة، ط1، دمشق، مطبعة الانشاء 1948، ص7

[2] محمد محب عبد، 1945 عام المصير، د ط، مصر، جامعة سيناء، 2020.ص15

[3] يوسي إم هانيماكي، الأمم المتحدة، تر: محمد فتحي خضر، ط1، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012. ص15

العشرين إلى غاية الاربعينات، شهدت الكثير من التجاذبات التي أثرت في الواقع الجزائري وأحدثت الكثير من التطورات على مختلف الاصعدة في مقدمتها الحياة السياسية والفكرية.[1]

سبق أن تناولنا نشأة وتطور النخبة الجزائرية، الذي كان مطلبها الرئيسي هو المساواة في الحقوق مع الفرنسين، الذي ظل شغلها الشاغل خلال الثلاثينات، غبر أن نهاية الثلاثينات قد شهدت تحولا لدى النخبة، بعد اليأس من وعود فرنسا، على يد فرحات عباس وأنصاره، فإذا كانت نخبة العشرينات قد انتعشت بإصلاحات 1919 وحركة الامير خالد، فإن نخبة الثلاثينات قد تعلقت بأذيال مشروع بلوم فيوليت والتفت حوله، إذ لم تستطع أن تكون إلا عبارة عن تيار عام ليس له تنظيم قوي يعتمد عليه ولا صوت زعيم ينطق باسمه.[2]

**تأسيس فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين:**

إن نشأتها سنة 1927، ما هي إلا الامتداد لحركة الشبان الجزائريين بجناحيها، وارتبط ميلادها بإصلاحات 1919، فبروز النخبة الجزائرية كانت بمثابة ثورة فكرية على المفاهيم البالية التي مثلها المحافظون هناك.

أحس النواب الجزائريين بضرورة التوحيد والتجمع لتشكيل فيديرالية، فمن الناحية القانونية تعتبر الكنفيدرالية عبارة عن نادي مغلق أي جمعية عادية، ليست حزبا سياسيا له برنامج محدد، تضم المنتخبين فقط، وتضم كذلك حركة أصحاب الاتجاهات الليبرالية الذين هم طبقة واحدة وهي الطبقة البرجوازية وغالبيتهم الذين تلقوا الثقافة الفرنسية[3].

---

[1] قشاشني عليّ،"النخبة الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين"، **العلوم آفاق المعارف**، سيدي بلعباس، ع1، مج02، 2022، ص327.

[2] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية1930 _1945 ،ج3 ،لبنان ، دار الغرب الإسلامي 1992 .ص ص 57 60

[3] مختاري سهى، موالكية سلوى، اسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر (1924م .1938م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة8 ماي1945، قالمة. 2019،2020، ص22

[2] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية .... ،المرجع السابق . ص ص 67 68

برزت شخصيتان لعبتا دورا بارزا باسم النواب والنخبة خلال الثلاثينات هما الدكتور صلاح بن جلول والصيدلي فرحات عباس، قد بدأ النجم الأول يصعد منذ فشل حركة الأمير خالد، في الوقت الذي ظهر فيه على انقاضها أيضا نجم إفريقيا الشمالية في باريس بزعامة مصالي الحاج، وكانت نقطة الانطلاق لحركة بن جلول هي سنة 1930، يذكر فرحات عباس أن ابن جلول قد دخل سنة 1933 كرئيس لكتلة النواب في ولاية قسنطينة خلال سنة 1934، جرت انتخابات المستشارين العامين، أحرزت فيها كتلة النواب على أغلبية من بين الأسماء التي ظهرت خلال ذلك فرحات عباس (سطيف)، سعدان (بسكرة)، خلاف (جيجل)، ابن عبود (عين البيضاء)، بوصوف (ميلة).شرعت هذه الكتلة التي تضم في صفوفها أكثرية من النخبة الحاملة لشهادات من المدارس الفرنسية، تلعب دورا هاما في الحياة الجزائرية لاسيما على المستوى المحلي. [1]

**مطالب فيدرالية المنتخبين:**

لم تكن مطالب هذه الجماعة غامضة، بل كانت واضحة وضوح الشمس، وبرغم التطور الذي عرفته الحياة السياسية فيما بعد، فإن وضعية فيدرالية النواب قد ظلت على ماهي عليه وأن مطالبها لم تتعدى في أقصاها حدود مطلب المساواة مع الفرنسيين والعيش معهم في كنف واحد والدعوة للحصول على نفس الحقوق التي كانت للفرنسيين، ويمكن تلخيص هذه المطالب في التالي: [2]

---

[3] أحمد مريوش ،محاضرات في تاريخ الجزائر من النهضة الوطنية إلى البناء السياسي المنظم 1900_1954 ، ج2 ،طخ ،الجزائر ،كنوزالحكمة2022 .ص218

[1] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية1930 _1945 ،ج3 ،لبنان ، دار الغرب الإسلامي 1992 . ص ص 60 57

[2] أحمد مريوش ،محاضرات في تاريخ الجزائر من النهضة الوطنية إلى البناء السياسي المنظم 1900_1954 ، ج2 ،ط خ ،الجزائر ،كنوزالحكمة2022 . ص218

1. التمثيل النيابي للجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية.
2. المساواة في الأجور بين الجزائريين والاوروبيين.
3. إلغاء القيود المفروضة على هجرة الجزائريين إلى فرنسا.
4. إلغاء قانون الأهالي.
5. تطوير تعليم الجزائريين العام وتعليمهم المهني.
6. تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.
7. التسوية بين الجزائريين والأوروبيين في الخدمة العسكرية.
8. إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادر عام 1910[1].

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A):

أسس فرحات عباس ورفاقه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في شهر أفريل1946، بمدينة سطيف، في مايو1945، وجه فرحات عباس نداء للشعب الجزائري، نداءَ مشهورا جاء تحت عنوان "أمام جريمة الاستعمار وخيانة الادارة"، شرح فيه سياسته الجديدة مبدئيا تأثره العميق بحوادث 8 ماي 1945، من هذا نفهم أن فرحات عباس ورفاقه ما يزالون يؤمنون بضرورة التعاون مع فرنسا، بأسلوب جديد ومتطور.[2]

شارك حزب فرحات عباس " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في الانتخابات التشريعية وحصل على 11 مقعد من جملة 13 مقعد مخصصة للنواب المسلمين، وهكذا انفرد فرحات عباس بإعداد مشروع الاصلاحات السياسية الذي سيناقش في البرلمان الفرنسي، وبالفعل فقد قدم مشروعه للبرلمان الفرنسي يوم 09 أوت 1946، وطالب فيه الحكومة الفرنسية بإنشاء جمهورية جزائرية ذات استقلال داخلي وحكومة جزائرية لها علمها

[1] بشير بلاح ،تاريخ الجزائر... ،ج1 المرجع السابق. ص377

[2] شايب قدادرة ، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 _1954 ،**العلوم الإنسانية**، قسنطينة ع30 ،مج أ ،2008 . ص 149

الوطني.[1] لاقت هذه الانتخابات في الجزائر تأييدا شعبيا كبيرا، دفع بعباس فرحات وزملائه إلى شن هجوم شديد على سياسة الاندماج والمروجين لها، كما عمدوا إلى تحرير مشروع دستور جديد يقترح جمهورية جزائرية، وأهم ما جاء فيه:

1. إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا لها حكومتها الخاصة وعلمها الخاص تعترف بها الجمهورية الفرنسية.

2. تكون الجمهورية الجزائرية عضوا في الاتحاد الفرنسي كدولة مشاركة .

3. تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة على جميع القطروتشرف على جميع المرافق الداخلية.

4. يتمتع فرنسيوالجزائر بالجنسية الجزائرية وبجميع الحقوق التي يتمتع بها الجزائريون والعكس صحيح.

5. يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به الحكومة الجزائرية وتتمتع بصلاحيات استشارية فقط.

6. تكون اللغات العربية والفرنسية رسميتين معا في الجمهورية الجزائرية.

7. تبقى المدارس الموجودة في الجزائر في هذه الفترة على حالها وللحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس أخرى تتحمل مصاريفها الميزانية الفرنسية.

في شهر أوت 1949 عرض فرحات عباس هذا المشروع على مكتب المجلس الوطني، وفي شهر أكتوبر صادق الشعب الفرنسي على الدستور المطروح ، الذي نص على أن الجزائر جزء لا يتجزء من فرنسا.[2]

[1] عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962 ، ط1 ،بيروت ، دار الغرب الإسلامي1997 .ص311 .

[2] شايب قدادرة، تحولات الحركة الوطنية ... ،المرجع السابق . ص150

**الحزب الشيوعي الجزائري:**

السجون والمعتقلات منذ عام1942، فعادوا مرة أخرى لممارسة نشاطهم السياسي، كما واصل الحزب الشيوعي تأييد سياسة الإدماج حتى بعد أحداث 8 ماي 1945،لكن تأسس الحزب الشيوعي الجزائري سنة1924، لكنه لم يكن حزبا جزائريا صرفا، فقد كانت غالبية أعضائه من المستوطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، ولهذا ظل الحزب الشيوعي ولمدة إحدى عشر عاما فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي.[1]

لم يكن الحزب الشيوعي الجزائري طليقا في قراراته وظل مرتبطا بالحزب الشيوعي الفرنسي، بذلك ظلت أهدافه غامضة بعض الشيء في الكثير من الأطروحات الوطنية التي شهدتها الساحة الجزائرية، مع ذلك كشف مرارا على أهدافه بكونه حركة نقابية مدافعة عن حقوق العمال والفلاحين.[2]

إذ بدأ القادة بداية 1936 يتعاونون مع الاحزاب الوطنية في الجزائر وكانت خطتهم تقوم على أساس جبهة المؤتمر الاسلامي[3] تتحالف مع الجبهة الشعبية في فرنسا ، من أهم مطالب الحزب الشيوعي الجزائري أنه طالب بتحسين الظروف المادية للعمال والفلاحين نتيجة لظروفهم المزرية التي كانوا يعيشونها. كما كان الحزب مدعما للجوانب الثقافية للجزائريين وتحديدا قضية استيعاد اللغة العربية، ومنح المرأة الجزائرية حقوقها الكاملة مع ضرورة إدماجها في المجتمع.[4]

---

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة،ج1، الجزائر دار العثمانية،2013. ص164

[2] أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر .... ، المرجع السابق. 286

[3] المؤتمر الاسلامي: انعقد المؤتمر الإسلامي في الجزائر العاصمة في 07 من يونيو سنة 1936 حضره مجموعة من النخب الوطنية الجزائرية، كانت العوامل التي أدت الى انعقاده متعددة أهمها رد الفعل تجاه التجنيد الإجباري. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق. ص 151

[4] احمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر...،المرجع السابق. ص286

تميز هذا الحزب بنشاطه الكبير عقب أحداث 8 ماي 1945 وكانوا الشيوعيون قد أطلق سراحهم من انتخابات 1945،1946 في الجزائر حبست آمال الشيوعيين وبينت لهم أن الجزائريين لن يمنحوا أصواتهم لدعاة الاندماج، وفي أواخر عام1946 بدأ أنصار هذا الحزب يغيرون من سياستهم الإندماجية بإدخالهم لتعديلات جديدة لبرنامجهم الذي أصبح يؤيد قيام الجمهورية الجزائرية، وسعى إلى تنقية الأجواء وشرع بإبعاد العناصر التي اتهمت برفع شعارات معادية للحركة الوطنية.[1]

**طبيعة العمل لدى النخبة الوطنية التونسية:**

إن فرنسا بفرضها لنظام الحماية على البلاد التونسية، قصد توظيف رؤوس أموالها فيها، وتصدير سلعها إليها، واستيراد المواد الأولية منها، تكون قد قلبت أوضاع البنى الإقتصاديةوالإجتماعية والسياسية لهذه البلاد الصغيرة، وصادمت مصالح السواد الاعظم من السكان الأصليين، فأحدثت بذلك الظروف المواتية لنشوء حركة وطنية ونموها بين التونسيين، وفعلا، فقد كان منطلق هذه الحركة الوطنية خاصة التناقضات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية الناجمة عن دخول رأس المال الفرنسي إلى البلاد التونسية.[2]

كانت الحركة الوطنية رد فعل التونسيين على سيطرة المستعمر، رفضتها الأغلبية لأسباب عديدة منها الدينية، الاقتصادية، النفسية والإيديولوجية. إذ أن النخبة المحلية المثقفة التي تتلمذت على المدرسة الفرنسية لم يكن لها إلا أن تنظم إلى المثل العليا التي تؤمن بها تلك المدرسة الداعية إلى الديمقراطية السياسية، تكونت الحركة الوطنية شيئا فشيئا على أسس جديدة وبرهنت على وجودها قبل الحرب العالمية الأولى (1907–1912) ثم بعدها

[1] علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية1904_1934،تع:عبد الحميد الشابي،ط1،تونس، بيت الحكمة 1999. ص17

[2] محمد الهادي الشريف،تاريخ تونس ...، المرجع السابق.ص ص110 111

(1919-1925)، إلى أن بلغت الحركة أشدها في الثلاثينيات فدخلت المرحلة الحاسمة التي انتهت بالاستقلال سنة 1956.2[1].

يمكن تحقيب تاريخ الحركة الوطنية إلى ثلاث فترات أهمها: حركة الشباب التونسي، الحزب الحر الدستوري التونسي وأخيرا النضال من أجل الاستقلال، قد شكلت كل حقبة حلقة في سلسلة تطور الحركة الوطنية التي مرّت بالتجارب التالية: المطالبة بتشريك الأهالي في تسيير شؤونهم، المطالبة بحكومة مسؤولة أمام مجلس منتخب ثم المطالبة بالإستقلال الداخلي والإستقلال التام.[2]

**حركة الشباب التونسي:**

ظهرت الحركة الاصلاحية المسماة بحركة الشباب التونسي في بداية القرن العشرين، ذلك أنه بعد أن قضت الجيوش الفرنسية على المقاومة المسلحة على إثر مجابهات امتدت طيلة الأشهر الاولى من الاستعمار، حركة مناهضة للوجود الفرنسي في البلاد عرفت تطورا ملحوظا وقد بادرت في الفترة الأولى بالقيام بعمل نخبوي تمثل في تقديم مطالب لها صبغة ثقافية وإجتماعية ثما سرعان ما أخذ نشاطها بعدا سياسيا[3] ، قد بدأت بمحاولات فردية عديدة قام بها بعض رجال تونس، في معارضة السلطة الفرنسية ومقاومة مشروعاتها الاستعمارية، وأشهر رجال المقاومة في هذا العهد هو:" البشير صفر"، الذي يعتبر بحق أبو النهضة التونسية الحديثة.[4]

رأى الأستاذ بشير صفر الذي حمل المشعل حقبة من الزمن أن يوجه عنايته إلى الشباب ويوجهه نحو الثقافة والعلم واستكمال الوعي القومي، بما كان يلقيه من محاضرات في معهد الخلدونية الذي أسسه لغرض هذا، بينما علي باشا حانبه فتكتل حوله الشباب المثقف،

---

[1] خليفة الشّاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ...، المرجع السابق. ص63

[3] المرجع نفسه. ص65

[4] الحبيب تامر، هذه...،المصدر السابق. ص83

وأصدر أول جريدة قومية (التونسي) سنة 1904، وأخذ يوالي فيها الحملات على الاستعمار الفرنسي بفضح مؤامراته وسلبه لخيرات البلاد واستيلاءه على السيادة التونسية وطغيانه وبطشه.[1]

قد تبلورت مطالب حركة الشباب التونسي في هذه الجريدة التي صدرت بالفرنسية تحت عنوانla tunisien، فمن الناحية الاقتصادية ترتكز على تعصير الفلاحة، الصناعات المحلية والمطالبة من أجل ذلك بتأسيس صناديق احتياطية، توفير القروض وتنظيم تعليم مهني وفلاحي، وعلى الصعيد الاجتماعي، يرتكز على احترام الأحباس العامة والخاصة وتنظيم وسائل الإسعافات العامة بإحداث مستشفيات، ومساهمة اليد العاملة التونسية في الأشغال العامة، ومن الملاحظ أن كل القضايا التي طرحتها حركة الشباب التونسي تندرج بصفة مباشرة وغير مباشرة في اطار التناقضات وسياسة التمييز والمظالم الناجمة عن نظام الحماية.[2]

**الحزب الدستوري الجديد:**

كان حزب الدستور وليد عناصر تونسية خالصة، فإن زعماءه الأول البشير صفروعلي باش حانبه، والثعالبي[3].

كانوا من التونسيين الذين نهلوا من الثقافة الغربية، والذين عبروا منذ سنة 1906 عن الشعور الوطني ضد الاستعباد، وناضلوا في سبيل إذكاء الشعور الوطني، وفي سبيل التقدم وكانوا في هذا يتنافسون ويقلدون حركة تركيّا الفئات.

---

[1] علي البلهوان، تونس الثائرة، دط، دب ن،مؤسسة الهنداوي 2018. ص46

[2] علي محجوبي، الحركة الوطنية ...،المرجع السابق. ص ص31 33

[3] عبد العزيز التعالبي (1874. 1944): ولد بتونس العاصمة من عائلة جزائرية الأصل، تشبع بأفكار مصطفى كامل، كان كثير الترحال، شرقا وغربا بهدف التعريف بالقضية التونسية، دعم حركة الشباب التونسي، أشرف على النسخة العربية من جريدة la tunisien، نفي إثر أحداث الترامواي، أصدر كتابه الشهير تونس الشهيدة، ترأس بتونس الحزب الدستوري الحر التونسي في جويلية1937 ، عاد منه ليدخل في صراع مع جماعة الحزب الدستوري الجديد، توفي في تونس 1أكتوبر1944، ينظر : الكراي القسنطيني، المرجع السابق. ص 71

تبلورت الحركة الأولى في سنة 1920، في شكل حزب منظم وهو الحزب الدستوري التونسي القديم "كان يهدف إلى تحرير الشعب التونسي متخذا لنفسه مثيلا أعلى ديمقراطي وطني، لكن بعد عدة سنوات لم تعد الديمقراطية والوطنية صنوان في هذه الحركة، فقد قام سنة 1933 فريق من الشباب المتأثر بالآراء الحديثة والاتجاهات الديمقراطية بإنشاء "حزب الدستور الجديد"[1].

مثلت الثلاثينات منعطفا هاما في تاريخ الحركة الوطنية نظرا لإقترانها بتحولات شملت كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، قد شهدت بعودة جيل الطلبة الذين زاولوا تعليمهم العالي بفرنسا أمثال "الحبيب بورقيبة" و"محمود الماطرّي"، الذين تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية التحريرية وطرق عمل أحزاب اليسار، وبمواكبة التطورات الحاصلة ببلدان المغرب العربي[2]، مكنتهم بتأسيس جريدة "صوت التونسي" سنة 1928 التي كان يديرها الشاذلي خير الله التي حولها سنة 1929 إلى جريدة باسم "العمل التونسي"، التف هؤلاء الشبان حول جريدة "صوت التونسي" التي استطاعت أن تخلق تيارا واسعا، أدى إلى تنشيط الحزب وإعادة الحياة إلى صفوفه، لكن لم تمضي مدة طويلة على هذه الجريدة إلا أن انشق نفر من الشباب وأسسوا جريدة "العمل التونسي"،[3] واضحة مفصلة كان الاستقلال هو الغاية لكنه لم يكن يطالب به مطالبة عاجلة[4].

انعقد المؤتمر الخارق للعادة للحزب الدستوري التونسي الجديد يوم 18 جانفي 1952 برئاسة شاكر، ذكر في هذا المؤتمر المنعقد بأن الحزب اتبع سياسة التعاون صادقة مع فرنسا على قاعدتي انهاء الحكم المباشر ويقود البلاد التونسية نحو استقلالها، وأنه تمكن بموقفه هذا بالقيام بعمل مستمر بالداخل والخارج في صلب الحكومة التونسية، وأيضا بحل

[1] يونس درمونة، تونس بين الاتجاهات، تق: مكتبة تونس الحرة،مصر، دار الكتاب العربي د ت ن .ص78

[2] خليفة الشاطر وآخرون،تونس عبر التاريخ...، المرجع السابق. ص ص 94 95

[3] الطاهر عبد الله،الحركة الوطنية ...، المرجع السابق. ص57

[4] محمد الهادي شريف،تاريخ تونس...، المرجع السابق. ص ص 122 123

الأزمة السياسية المستعصات، كما بين هذا المؤتمر المنعقد للحزب الدستوري الجديد أن استقلال البلاد التونسية واسترجاع سيادتها لا يمكن أن يتم بإصلاحات مجزأتيقع إدخالها على النظام الحالي الناشئ عن طريق المعاهدات، وعليه فإن المؤتمر محق في مطالبه في إعادة النظر في العلاقات التونسية الفرنسية من أصلها، كما جدد المؤتمر ثقته في الديوان السياسي لمواصلة الكفاح التحريري وهو الهدف الذي يرمي إليه الحزب منذ تأسيسه.[1]

اقترنت فكرة التحرير السياسي عند الحزب بفكرة التقدم الاجتماعي، فكان طبيعيا أن يتجه الحزب إلى الطبقات العامة وأن تصبح الحركة النقابية التونسية جزء من تاريخ الحزب الدستوري الجديد. وقيام هذه النقابات بدور فعال في الحركة الوطنية، قد مرّ العمال التونسيين بتجربة الانخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي وثقافته، ففكر أحد الوطنيون التونسيون بتأليف نقابة خاصة سنة 1932، فكان أهم المطالب التي قدمها بورقيبة إلى حكومة الجبهة الشعبية، هو السماح للتونسيين بتأليف النقابات الخاصة بهم، فوجدوا أن الحزب الدستوري الجديد بديلا عن الهيئات النقابية التي حرموا منها.[2]

أسس فرحات حشاد في جانفي 1946 الاتحاد العام التونسي للشغل"u g t t" نقابة التونسيين شأنها من شأن "جامعة عموم العملة التونسيين" التي أسسها محمد علي، تربط المطالب الاجتماعية بالقضية الوطنية ربطا متينا، حوالي سنة 1950 كانت خلايا الحزب الدستوري تمتد كالشبكة على كامل البلاد بعدما استرجع هيمنته على الحياة السياسية للبلاد، إذ أمكنه أن يكون مخاطبا كفئا لفرنسا يطالب بمقاومات لتحقيق مطامح التونسيين، ظلت هذه المفاوضات متواصلة حتى أفضّت إلى اصلاحات 8 فيفري1951 المخيبة للآمال، وقد تبنى الأمين العام باي هو أيضا مطالب الوطنيين في ماي سنة 1951، وهي إقامة سلطة تنفيذية و البرلمان التونسي[3].

---

[1] يوسف درمونة، تونس بين...، المصدر السابق. ص ص ص 148 149 150

[2] صلاح العقاد، المغرب العربي...، المرجع السابق. ص ص 333 334

[3] محمد الهادي الشريف،تاريخ تونس...، المرجع السابق. ص 130

**النضال الاجتماعي للاتحاد العام التونسي للشغل:**

تكمن الإنطلاقة السريعة للاتحاد العام التونسي للشغل في قدرة قادته على بلورة الخطاب النقابي، الذي يمكن اعتباره في نفس الوقت وفيَاَ للتجربة النقابية التونسية الأولى، وخير معبر عن المبادئ النقابية الاساسية،و سرعان ما برز الاتحاد العام التونسي للشغل في عهد فرحات حشاد، التي احتلت مسائله الاجتماعية الصدارة، لقد كانت أهم المطالب في مؤتمر جانفي 1946 على النحو التالي:

1. العقود المشتركة والزيادة العامة في الأجور.
2. أنظمة التعاقد.
3. المنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل خالصة الأجر.
4. المشاكل الاقتصادية المتعلقة بالمواد الغذائية (تقسيط الزيت) و المطالبة بتوزيع أزياء الشغل.
5. تحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور والمنح العائليةلكافة عمال القطاع[1]..

أسس الحبيب بورقيبة جريدته الشهيرة سنة 1932 "العمل التونسي" والتف من حوله الجماهير من أقوى العناصر الوطنية[2].

كانت هذه الجريدة تعالج موضوعات اجتماعية واقتصادية لم يهتم لها المحافظون القدامى، وأيضا إلى تشجيع الصناعة القومية، والتنديد بفتح تونس للبضائع الاجنبية، وكذلك إلى التفرقة بين الموظفين التونسيين والفرنسيين في الأجور، كما اهتمت بصفة خاصة بموضوع المرأة والمطالبة بفتح جميع ميادين العمل والتعليم أمامها[3].

[1] خليفة الشاطر وآخرون،تونس عبر التاريخ...، المرجع السابق . ص 134 135

[2] علي البلهوان،تونس...، المرجع السابق. ص 51

[3] صلاح العقاد،تاريخ المغرب العربي...، المرجع السابق. ص ص330 331

اشتدت الخلافات بين أعضاء الحزب الدستوري' فاجتمع أنداك مؤتمر عام نظامي للحزب بمدينة قصر الهلال مارس 1934، لينتخب المؤتمر هيئة إدارية تنفيذية جديدة "الديوان السياسي"، واختيار بورقيبة أمينا عاما للحزب،[1]ومحمود الماطري رئيسا، والطاهر صفر كاتبا عاما مساعدا، محمد بورقيبة أمين المال، والبحري قيقة أمين مال مساعد، إذ ها هو الحزب الدستوري الجديد، الذي يعتبر امتدادا للحزب الدستوري، في حين أن بعض الدارسين يرى أنه مخالفا للحزب في جميع برامجه، شرع الفريق الجديد في العمل، فعقد اجتماعات عديدة في كامل أنحاء البلاد، قد امتدت فروعه في كل مكان، بتنظيم اجتماعات شعبية، إذ أصبح يعتبر للسلطات الاستعمارية قوة تبعث على القلق والانشقاق، حتى جعلها ترد بكل حزم يوم 1934/09/03، بإيقاف مسيريه ونفيهم إلى جنوب البلاد ومنع كل نشاط سياسي، لم يكن الحزب برغم قوته بهذا السند الشعبي، يعرض على فرنسا غير برنامج من المطالب المعتدلة أي إصلاحات ديمقراطية من بينها تمثيل التونسيين في صلب مجلس منتخب وحكومة مسؤولة والنظر في اصلاح النظام الاداري والقضائي لفائدة الاهالي وأخيرا اصلاحات اقتصادية واجتماعية. [2]

**ثالثا: تأثير النخب الوطنية الجزائرية والتونسية على مسار النضال الوطني:**

إن تأثير النخب الوطني الجزائرية والتونسية على مسار النضال الوطني كان حاسما في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي وقيادة التحولات نحو الاستقلال خاصه في تونس، فقادت النخبة الحركة الوطنية عبر الحزب الدستوري ثم الحزب الدستوري الجديد،لاعبت النخب الوطنية دورا محوريا في توجيه مسار النضال الوطني، حيث شكلت هذه النخب قاعدة فكرية وسياسية.

[1] الحبيب تامر، هذه...، المصدر السابق. ص 95

[2] فتحي بو عجيلة، ثورة النخبة الإصلاحية...، المرجع السابق. ص 236

عبرت النخبة في الجزائر عن فشلها في الأوساط الشعبية خلال المؤتمر الاسلامي سنه 1936، بعد تصريح زعيمها فرحات عباس الذي أنكر وجود الجزائر في التاريخ[1]. وفقدت النخبة مركزها في نفوس الجزائريين، باتخاذها هذا الموقف المخذل لهم، وهو قبولها لدمجهم مع فرنسا ومناداتها بالتجنس الجماعي، وبقية النخبة تبحث لها عن مخرج من العزلة التي فرضت عليها إذ تخلى عنها الشعب الجزائري ثم استعادت أنفاسها خاصة بعد تعيين موريس فيوليت سنة 1925 حاكما عاما على الجزائر، وانضمت لها عناصر نشيطه وفعاله ذات ثقافة فرنسية عالية وأبرزها ابن جلول وفرحات عباس، وبهذا الموقف تكون النخبة قد ابتعدت عن طموحات الجزائريين،النخبة لم تستوحي أي مطالب من مطالبها من مقومات الشخصية الوطنية، فبقي برنامجها كله في فلك القانون الفرنسي والحضارة الأوروبية فكانت راضيه بالثقافة الفرنسية روحا وبالحضارة الأوروبية جسدا[2].

لعبت عناصر النخبة دورا هاما في مسار الحركةالوطنية، وذلك بخلقهم شكل جديد في المقاومة تمثل أساسا في صحافتهم التي نشطت في ابراز (فرنسا الديمقراطية) التي كانوا يؤمنون بها ويعلقون عليها امالا كبيرة في تحقيق المساواة بين فئات المجتمع، كما ساهموا بشكل أخر في رسم السياسةالإصلاحية التي اتبعتها فرنسا لامتصاص غضب الشعب الجزائري الذي شدد من مطالبه، غير ان وطينتهم تبقى ناقصةوضعيفةلأنهم نادوا في مطالبهم بالعدل والتسامح، ونقطة الضعف في هذه النخبة تتمثل اساسا في موقفها المعتدل من الإدارةالفرنسية[3]، يقول فرحات عباس: لا أموت من أجل الوطن الجزائر لأن هذا الوطن ليس له وجود فلم أكتشفه[4].

---

[1] يوسف مناصرية، دراسات أبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية،1830، 1962، د ط، الجزائر، دار دومة، 2013. ص156

[2] يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين، 1919، 1939، الجزائر، دار هوما 2013. ص 17

[3] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا....، المرجع السابق. ص272

[4] محمود عبدون، شهادة مناضل من الحركة الوطنية، الجزائر، منشورات دحلب، 2013. ص 27

يختلف مفهوم العمل السياسي داخل الجامعة من شريحةطلابيةلأخرى فهناك من يقصره على ممارسه بعض الأنشطةالبسيطة والاجراءات الشكلية، وهناك من يرى أكثر من ذلك ويتوسع فيه، وذلك بتشكيل الطلبة سياسيا وتحضيرهم لممارسه النشاط السياسي، خلقت فرنسا جمعيه من المتجنسين سنة 1930 تحت اسم جمعيةالطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا وكانت جمعية الطلبة على اتصال مع الشيوعيين من خلال مشاركتها في مختلف التظاهرات الطلابيةالعالمية التي كانت تسيطر عليها التنظيمات اليسارية[1]. نجد أن الطالب كان حاضرا الى جانب رجال السياسة[2]. رغم ان مشروع بلوم فيوليت قد طرح منذ 1931 إلا انه أصبح ذائعا وأكثر اثاره سنه 1936 مع المؤتمر الإسلامي حيث سعتالنخبة لتثبيت وتضمين ميثاق مطالب المؤتمر وقد سيطر المشروع على الفكر والحياةالسياسية في الجزائر بعد سنه 1936 و1938 ودارحوله جدال واسع بين مؤيد ومعارض ومتردد إلا أن ليون بلوم وموريس فيوليت قد بعث الحياة في المشروع من جديد أملا في اصلاحات الجبهةالشعبية البيسكرية، لكن سرعنا ما عدا المشروع الى طي النسيان ثم سحب نهائيا من ادراج البرلمان الفرنسي سنه 1938 بسبب المعارضةالشديدة للمعمرين وأنانيتهم[3].

حاولت فرنسا امتصاص غضب الشعب الجزائري فقامت بإصلاحاتاقتصادية وإقامة قطاعات للتحسين الريفي وإصلاح الاراضي، وانطلق كذلك الإصلاح الإداري وأنشأت مراكز بلدية، كما أن الإصلاح السياسي اتسع هو أيضا ففي 19 اوت 1945 قرار يمنح مسلمي الهيئةالانتخابية الحق في أن يرسلوا إلى البرلمان عددا من الممثلين مساويين للعدد الفرنسي بعد التوصيات بمقاطعة الانتخابات، لم يلاحظ الامتناع عن التصويت إلا في المدن، وخلصت النتائج الى اقتراح حوالي 7 مقاعد لصالح اصدقاء بن جلول، ورفض فرحات

[1] رشيد مياد، اسهامات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية، د ط، الجزائر، دار شطابين 2013. ص 172

[2] المرجع نفسه. ص 189

[3] بكار العايش، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية، د ط، الجزائر، دار شطابين 2013. ص471

عباس تجربة التجمع فأسس عندئذ حزبا خاصا به هو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ()والجمهوريةالجزائرية التي كان ينادي بها مستقلةإداريا ولكن عضو في الاتحاد الفرنسي لها السيادةالكاملة في جميع الشؤون الداخلية[1].

دشن فرحات عباس حياته الفكرية بسلسلة مقالات سياسية وتاريخية وقد كتبت تلك المقالات باسم مستعار هو (الشاب الجزائري) تواصل مع حركة الشبان التي اجتاحت النشاط والتفكيرالسياسيين بداية من العقد الثاني من القرن العشرين، وعبرت بوضوح عن قلق النخبةالجزائرية وتوترها إزاء نظام سياسي واجتماعي يليق بالأهالي المسلمين، كان فرحات عباس لا يزال طالبا جامعي عندما شرع في كتابه آرائه السياسية عن الحالة الجزائرية وعلاقه الشرطة الفرنسية مع الأمة الجزائرية فالمقالات كانت تعبر فعلا عن تبلور فكر ورأي وتصور متسق وواضح عن الوضع في الجزائر وعن الاسلام وحضارته وعن المستعمر ومخلفاته وقيمه الحرية ودروس التاريخ في الفكر الحديث[2]. انبثقت النخبة من الاعيان والمثقفين ورجال الدين كلها من أجل استخلاص وسائل للمقاومة يقول فرحات عباس:إن البرجوازية التي ثارت عن الوضع القديم خرجت من الفئات الفقيرةوالمستضعفة وتجرأت على خوض ثورةاجتماعية، ولم تكن تملك ما تحرص عليه[3].

برز فرحات عباس كأهم وجه منادي للمساواة بين المسلمين والاوروبيين في الجزائر بل ومواطني فرنسا "الوطنالأم"، خاصه في إطار القانون والتشريعات الدستورية التي تبلورت في إطارالجمهوريةالرابعة إن التواجد السياسي النشيط لفرحات عباس خلال الحرب العالمية الثانية جعله من اهم الشخصيات في تلك الفترة، تطور فكر الفرنكفنيين والإصلاحيين حيث

[1] Charles robart ageron, 1979, histoir d'algerie contemporaine, press universtaires de France, paris.p 152

[2] نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات 2015. ص425

[3]. المرجع السابق. ص428

أصبحوا يطالبون بدولةجزائرية ذات دستور خاص وتجسدت رغبة هؤلاء في اعتبار كل مواطن فرنسي مواطن جزائري وكل جزائري مواطن فرنسي[1].

من خلال المطالب التي رفعها الجزائريون الى الحكومة الفرنسية على فترات مختلفة، كان على رأسها احترام القوميات وهو الاساس الذي أكده بيان فيفري 1943 فمن حق الشعوب المستعمرة ان ترتقي الى منزله السيادة في اوطانها والمشاركة في تسيير مصيرها القومي لكن فرنسا حصرت مطالب الشعب الجزائري في إطار الحريات المحلية[2]. ترأس فرحات عباس فئة المعتدلين وطالب بتأسيس جمهوريه جزائرية مشتركه مع فرنسا وعلى اثر حوادث 8 ماي 1945 أوقف فرحات عباس وزج به في السجن رغم انه لم يشارك في هذه الأحداث، ولم يطلق سراحه إلا بعد اصدار العفو الشامل من الحكومةالفرنسية سنه 1946. تحولت انظار حزب الشعب الى كل اقطار المغرب العربي قصد التحالف ضد الاستعمار بعد العفو العام الذي أصدرته فرنسا، حاولت فرنسا اصدار عدة قوانين ومراسيم جائرة في حق الشعب الجزائري من اجل ضرب كيان الحركةالوطنيةالجزائرية[3].

كان المطلب الرئيسي للنخبة الجزائرية هو المساواة في الحقوق مع الفرنسيين، فظل هذا المطلب الشغل الشاغل لهذه الفئة الى غايةنهاية الثلاثينات، لكن مع نهاية هاته الفترة شهدت تحول لدى افكار النخبة بعد اليأس من وعود فرنسا، رغم أن شعارهم "ديننا لا دخل له في جنسيتنا التي لا يمكن ان تكون سوى فرنسية"، فدعم مجموعه الشباب المتشبع بالثقافة الفرنسية هذا الطرح مع ان فرنسا خيبت آمال الجزائريين في كثير من المحطات وفقدت ثقة الشباب المفرنس الذي طالما دافع عن مصالحها في أوساط الأهالي[4].

---

[1] شيخ بوشيخي ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2018. ص158

[2] يحي بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1986. ص ص 51 52

[3] عمار عمروة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، دار ريحانة 2020. ص ص 178 182

[4] أبو القاسم سعد، الحركة الوطنية.....، المرجع السابق. ص59

لم تتكون الحركة الوطنية التونسية من العدم، ولم تتولد بين عشية وضحاها، بل نشأت وتطورت خلال القرن كامل تقريبا، حتى أصبحت كما نشاهدها اليوم تجمع شعبا بأسره في وحده متينة، وتسير به في كفاح دموي مرير ضدقوات استعمارية مسلحة.بعد الركود الذي شهدته الحركةالوطنيةالتونسية في اواخر العشرينات، بدأ الوعي ينتشر بتأثير عدة عوامل منها الأزمة الاقتصادية العالمية واستفزازات السلطة الفرنسية خاصه بعد المؤتمر الافخارستي والاحتفال بخمسينيه الحماية،إلى أن أدركت سلطات الحماية ما يمثله الحزب الدستوري الجديد من خطورة على الحضور الفرنسي في تونس فقامت بإلقاء القبض عليهم واعتقالهم في اقصى الجنوب التونسي، وما كاد خبر هذا الاعتقال ينتشر حتى عمتالاضرابات كامل البلاد وفي هذه الاثناء أسفرت الانتخابات في فرنسا عن فوز الاحزاب اليسارية فقررت الحكومةالفرنسيةالجديدة بقياده ليون بلوم تغيير سياستها في تونس والافراج عن القادة الدستوريين ثم اجرت مفاوضات مع الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة[1].

يستحق حمق السياسة الفرنسية في تونس الملاحظة، فهو الذي أعاد الحياة الى الحزب الدستوري، فقد نمت تصرفات الإقامةالعامة عن تحدي صارخ لشعور التونسيين القومي والديني ومن بين هاته التحديات نذكر: الاحتفال بمرور 50 سنه على الاحتلال، وإقامه تمثال للأسقف لا فجري ذلك الذي اشتهر في تاريخ الجزائر بتحمسه الشديد للتبشير واغراء أبناء المسلمين بالتحول عن دينهم،أدت هذه الاعمال الى اتحاد الشباب المثقف ثقافة غربية والأرستقراطية المحافظة معا، فاتخذ هؤلاء الشباب النشاط الصحفي وسيلة لإظهار نشاطهم السياسي[2].كانت غاية علاقة الحزب الدستوري مع الاحزاب الفرنسية الوصول الى تحقيق بعض الاهداف[3]، حيث اتخذ التونسيون منذ 1881 أسلوبين للمقاومة تمثل الاول في تقديم العرائض والثاني في تأسيس الجرائد والجمعيات ومارسوا النشاط السياسي بقيادة خريجي

[1] حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، تق، حمادي الساحلي ،د ط، تونس، دار الجنوب،2001. ص168

[2] صلاح العقاد، المغرب العربي ....، المصدر السابق. ص 330

[3] الكراي القسنطيني، المرجع السابق. ص102

المعاهد الأوروبية[1]. تطور النشاط الاستعماري وتدعم في غضون الثلاثينات وذلك في نفس الوقت الذي تسارع فيه نسق التحول داخل المجتمع المحلي حدثت عدة خلافات في أوساط المجتمع التونسي كلما توفي مسلم متجنس باعتباره تخلى عن الهوية الإسلامية، ثم فتحت آفاق جديدة للحركة الوطنية فتولى زمام الامور نخبه من المثقفين المنحدرين من صلب البرجوازية ويمثل الحبيب بورقيبة نمط المثقف والسياسي لهذا الجيل حيث واصل دراسته الأكاديمية في باريس مما مكنه من خوض غمار النشاط الفكري والسياسي آنذاك[2].

أصبحت أفق أولئك المثقفين المستغربين تقف عند الحدود الضيقة للبلاد التونسية كما صاغتها سياسه الحماية ووصفت هاته الفئه بانها قسم متميز ومجموعه حقيقيه متماسكة، فذلك الوعي القومي التونسي لم يصبح واضحا وعمليا تماما الا في اذهان اولئك الذين كانوا يرتبطون على أي شكل بالعالم الحديث،أما في مستوى الجماهير الشعبية والمتعلمين ذوي التكوين التقليدي فان فكره الأمة العربية الإسلامية بقيت حية، وكان الكفاح السياسي في كثير من الاحيان مصبوغ بصبغه الجهاد الديني وهكذا تعايش او اختلط في صلب الحركةالوطنيةالتونسية مجالات او طبقات من طبقات الوعي هما مفهوم الأمةالتونسية بالمعنى الضيق ومفهوم اوسع هو مفهوم الأمة الإسلامية، قد لعب الزعماء العصريون دورا هاما فقادوا الكفاح على المستوى التونسي البحت فتبعتهم الجماهير لان الإيديولوجيةالقومية كانت تتطابق مع مقتضيات العصر ولان هؤلاء الزعماء كانوا يعرضون افاقا جديده للعمل[3].

لم تكون السلطات الفرنسية لتسكت عن عوده الدستوريين إلى نشاطهم، ففي ستة مارس 1933 صدر مرسوم يجيز للإقامة العامة مصادرة الصحف وتعطيلها والقبض على

[1] يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث**.... المرجع السابق. ص155

[2] محمد الهادي الشريف، تونس، المرجع السابق. ص 120

[3] المرجع نفسه، ص121

الأشخاص الذين يهددون الأمن، حيث يعتبر مؤشر قصر الهلال[1] والحزب الدستوري الجديد هو الذي يلعب الدور الأكبر في الحركة الوطنية[2]، خاصة بعد عودة الحبيب بورقيبة بعدما اتم دراسته بفرنسا فلما امتاز بشخصية قوية وفكر واضح تجلى في عمله، لم يدم الوئام طويلا بين الشيوخ مؤسسي الحزب وعناصر الشباب الناشط الجدي ثم فصل أمرهم بعد المؤتمر وانتخب الحبيب بورقيبة أمينا عاما للحزب، وكانت الأغلبية الساحقة من الشعب في صفوف هاته الفئه النشطة[3].

سنت السلطات الاستعمارية قوانين زجرية لقمع الحركة الوطنية، تزامنا مع هاته السياسة القمعية تكثف العمل الدعائي للطلبة بفرنسا واصبح رافدا أساسيا من روافد الحركةالوطنية، ومما عزز ذلك عدد الطلبة التونسيين بفرنسا الذي فاق 322 طالب، نشط جلهم في هياكل الحزب الدستوري الجديد، كما تمكن الشباب التونسي من تكوين علاقات وطيده تخدم مصالحهم، ثم بعد افراج السلطة الحماية عن نشاط الحركة الوطنية، كثفت الاجتماعات الجماهيرية من أجل التعبئة الشعبية في مختلف أنحاء البلاد،خاصة بعد تأمل التونسيين من حكومة بلوم،فركزت مطالبهم على الاعتدال و احترام معاهد باردو[4].

وأصل حزب الدستوري الجديد نضاله بعد هجرة رئيسه إلى مصر، فبادر إلى تنظيم هياكله وتكثيف نشاطه، وشجع على بعث منظمات مهنيه وطنيه ترتبط ارتباطا وثيقا بين المطالب الاجتماعية والمطالب السياسية، وهكذا تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي 1946 بقيادة الشهيد فرحات حشاد، كما اتحد الحزب الدستوري الجديد ضمن الجبهة وطنية مع الحزب الدستوري القديم والمنظمات النقابية والمهنية و الحركة المنصفية ومدرسي جامع

[1] مؤتمر قصر الهلال، انعقد في 2 مارس 1934، بمدينة قصر الهلال، ضم أعضاء الحزب الدستوري الجديد على رأسهم بورقيبة وكانت غايته السامية تحرير الشعب التونسي وبسط مطالب جديدة، ينظر: مؤلف مجهول، المؤتمر العام للحزب الحر الدستوري التونسي،دط، تونس، مطبعة الاتحاد،1392هـ.ص13

[2] صلاح العقاد، المغرب العربي....، المصدر السابق. ص330

[3] علي البلهوان، تونس الثائرة، المصدر السابق. ص65

[4] خليفة الشاطر وآخرون، تونس الثائرة، المرجع السابق. ص 102

الزيتونة . وفي 23 اوت 1946 عقد ممثل الجبهة الوطنية مؤتمرا عاما بالعاصمة وصدقوا بالاجتماع على ميثاق وطني طلبوا فيه بالاستقلال التام وارجاع المنصف الباي إلى العرش[1].

قبل اختتام الاجتماع اقتحمت الشرطة المكان والقت القبض على 46 شخص من الحاضرين وزجت بهم في السجن، فأعلن الشعب التونسي الاضراب العام في كامل البلاد وتضامنت جميع الفئات الاجتماعية مع المعتقلين واضطرت الحكومة الى إطلاق سراح المساجين بعدما قضوا شهر في السجن المدني بتونس[2].أسهمت الحركة النقابية العمالية في توطيد التضامن بين الشعب التونسي وحركات التحرر والسلم الديمقراطية واندمجت مع حركات شعبها الثورية على الصعيد الوطني وأدت دورا خالدا في معركةالحرية[3].

عملت فرنسا على ايجاد نخبة في تونس تخلفها في الحكم حين رحيلها وتحافظ على مصالحها الثقافية والاقتصادية والسياسية[4]. بعد انتصار الحلفاء كانت فاتحة عهد جديد في العالم كما في تونس عهد تميز بتطور سياسي اكثر سرعه في اتجاه تقهقر العالم الاوروبي القديم وإمبراطورتيها الاستعمارية، فقط اعلن عن مبادئ جديده منها حق الشعوب في تقرير مصيرها، واحترام حقوق الانسان فاعتنق الوطنيون في كل البلدان المستعمرة هذه المبادئ للدفاع عن قضاياهم والمطالبة بالاستقلال، وكانت البلاد التونسية تبدو مؤهله لذلك من بين جمله البلدان المستعمرة نظرا لتجذر الشعور الوطني ولتعبئه قطاعات واسعه من المجتمع،

[1] حسن حبشي، خلاصة التاريخ....،مصدر السابق. ص171

[2] المصدر نفسه. ص172

[3] سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، 1924، 1996، ط1، الأردن، دار زهران 2013. ص 117

[4] يوسف مناصرية، الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية،دط، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر2002، ص48

تمكن الحزب الدستوري الحر الجديد ان ينتصب سنه 1990 مخاطبا كفؤا لفرنسا وان يطالب بإجراء مفاوضات الغرض منها تحقيق مطامح التونسيين[1].

رجع الزعيم الحبيب بورقيبة من المشرق في سبتمبر عام 1949 وطلب بإجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية لتمكين الشعب التونسي من ممارسة حقه في الاستقلال، وإثر الاتصالات التي جرت لهذا الغرض أنشئت وزارة جديدة من شأنها أن تقود البلاد إلى استقلال داخلي، لكن الإصلاحات الزهيدة التي أعلنت يوم 8 فيفري 1951،إثر مفاوضات جرت بتونس قد خيبت أمال الوطنيين، وفي أواخر اكتوبر 1951 استأنفت المفاوضات التونسيةالفرنسية في إطار منح البلاد التونسية الاستقلال الداخلي حيث اشتد الخلاف بعد الشكوى التي قدمتها الحكومة التونسية إلى منظمه الأمم المتحدة ضد الحكومةالفرنسية، فانتقل الوطنيون إلى الاضرابات والعصيان إلى أن اعترفت الجمهورية الفرنسية باستقلال الدولة التونسية داخليا[2].

[1] محمد شريف، تاريخ تونس.....، المرجع السابق. ص120

[2] عبد الوهاب حسن حسيني ، خلاصة.....، المرجع السابق. ص173

# الخاتمة

**الخاتمة:**

لعبت السياسة الثقافية الفرنسية دورا محوريا في تشكيل النخبة المفرنسة في الجزائر وتونس، حيث تشكلت هذه النخبة من فئات اجتماعية مختلفة أبرزها أبناء العائلات الحضرية والبورجوازية الذين استطاعوا الوصول إلى التعليم الفرنسي وقد أدى ذلك إلى تبنيه لمجموعة من القيم الغربية.

من خلال دراستنا لموضوع النخبة المفرنسة في الجزائر وتونس المنطلقات الثقافية والاجتماعية 1920-1954 توصلنا مجموعة من الاستنتاجات:

1- تشكلت هذه الفئة في سياق استعماري معقد فرضته فرنسا، حيث لعبت المؤسسات التعليمية والسياسية الثقافية دورا محوريا في إعادة تشكيل النسيج النخبوي الجزائري.

2- جاءت هذه النخبة نتيجة لسياسة الإدماج الثقافي واللغوي مما جعلها تتبنى منظومة فكرية ولغوية أقرب إلى المستعمر .

3- استفادت هذه الفئة من فرص التعليم والانفتاح على الحداثة الغربية، ما أسهم في تشكيل هويتها الخاصة التي تجمع بين الانتماء الوطني والتأثر بالثقافة الفرنسية.

4- تجاذبت هذه النخبة بين تيارات متباينة بين الانبهار بالنموذج الفرنسي من جهة والسعي للحفاظ على بعض الروابط الثقافية الأصلية.

5- ظلت النخبة المفرنسة في الجزائر نتاجا لتفاعل معقد بين الاستعمار والمجتمع بين الانتماء والتغريب.

6- اما النخبة في تونس لعبت دورا هاما بين المشروع الاستعماري الفرنسي والطموحات الوطنية التونسية، إذ استفادت هذه النخبة المشبعة بالثقافة الفرنسية من نظام التعليم الفرنسي والمؤسسات الاستعمارية لكنها في الوقت ذاته أصبحت جزء من شبكة الهيمنة الثقافية والاجتماعية التي سعت فرنسا إلى ترسيخها في مستعمراتها.

7- ساهمت هذه النخبة التي تشكلت في كنف المدرسة الفرنسية، في إدخال مفاهيم الحداثة والإصلاح إلى المجتمع القومي، وسعت إلى التوفيق بين الهوية التونسية والحداثة الغربية غير أن علاقتها المتشابكة مع الحماية الفرنسية جعلتها محلا للجدل.

8- شكل نضال النخبة المفرنسة في كل من الجزائر وتونس جزء معقد من المسار الوطني، مما جعلها تحمل مشروعا إصلاحيا، إذ ساهمت عدة عوامل داخلية وخارجية في تطورها كبروز التفاوتات الاجتماعية وتنامي الشعور بالهوية الوطنية وتطور الفكر الليبيرالي والاشتراكي في أوروبا، بالإضافة إلى تداعيات الحرب العالمية الثانية.

9- سعت طبيعة عمل النخبة إلى الإصلاح عبر القنوات القانونية والمؤسساتية، مثل الصحافة و التعليم، والعمل النقابي والسياسي، إلا أن تطور الأحداث وفشل فرنسا في الاستجابة لمطالب المساواة والتمثيل الحقيقي دفع بعض رموزها إلى الانخراط في صفوف الحركات الوطنية الأكثر جذرية.

10-إن نضال النخبة المفرنسة لم يكن منفصلا عن نضال الشعوب، بل عبر عن مرحلة انتقالية بين الإصلاح التدريجي والمواجهة المباشرة وأسهم في بلورة الوعي الوطنيس رغم محدوديته وموقفه الوسيط بين الشعب والمستعمر.

# الملاحق

الملحق رقم 01 : صورة فرحات عباس[1]

عباس فرحات.

[1]– ليلى بن عمار بن منصور، فرحات عباس....، المرجع السابق، ص: 04

الملحق رقم 02 : خطاب فرحات عباس( فرنسا هي أنا)[1]

faites par des gens d'esprit ; des crimes commis par d'honnêtes gens... »

(De Bonald)

L'ENTENTE est autorisée à publier les annonces légales et judiciaires

EN MARGE DU NATIONALISME

# La France c'est moi !

par Ferhat ABBAS

Si les Ulémas étaient des « racistes », des « panislamistes », nous, amis politiques du Docteur BENDJELLOUL, nous serions des Nationalistes. L'accusation n'est pas nouvelle. Je me suis entretenu avec diverses personnalités de cette question. Mon opinion est connue. Le nationalisme est ce sentiment qui pousse un peuple à vivre à l'intérieur de frontières territoriales, sentiment qui a créé ce réseau de nations. Si j'avais découvert la « Nation Algérienne », je serais nationaliste et je n'en rougirais pas comme d'un crime. Les hommes morts pour l'idéal national sont journellement honorés et respectés. Ma vie ne vaut pas plus que la leur. Et cependant je ne ferai pas ce sacrifice. L'Algérie en tant que Patrie est un mythe. Je ne l'ai pas découverte. J'ai interrogé l'Histoire; j'ai interrogé les morts et les vivants ; j'ai visité les cimetières : personne ne m'en a parlé. Sans doute ai-je trouvé « l'Empire

[1] – www.djelfa.info

الملحق رقم 03 :صورة الحبيب بورقيبة[1]

[1]–علي المحجوبي، جذور...، المرجع السابق، ص: 570.

الملحق رقم 4 قانون 7 مارس 1944 [1]

**الملحق رقم : 04**

**قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين 07 مارس 1944**

فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ في 07 مارس 1944 الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة ديقول منح بعض الجزائريين منح حق المواطنة .

**المادة الأولى** : سيتمتع الفرنسيون المسلمزن في الجزائر بجميع الحقوق و سيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين و كل الوظائف الرسمية سواء كانت مدنية أو سكرية ستكون مفتوحة لهم .

**المادة الثانية** : سيطبق القانون دون أي تمييز بين الفرنسيين المسلمين و الفرنسيين غير المسلمين .و كل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة .على أن الفرنسين المسلمين الطين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي و العاداة البربرية فيما يتعلق بأحواهم الشخصية و حقوق الملكية .

**المادة الثالثة** : إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين و يوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر و هم قدماء المحاربين .

**المادة الرابعة** : و سيؤذن للفرنسيين مسلمون آخرون بالحصول على المواطنة الفرنسية و سيحدد المجلس الوطني التأسيسي التي يحصل بها هذا التغيير .

**المادة الخامسة** : للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز و مهما كانت الدائرة الإنتخابية التي ينتمون إليها و لايخضعون إلا للشروط العادية **المادة السادسة** : ستضل القوانين المعمول بها بخصوص سكان وادي ميزاب و سكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم سارية المفعول .

**المادة السابعة** : ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوما يحدد تطبيق هذا القانون[404] .

الجزائر 08مارس 1944

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 136

الملحق رقم05: رسالة الحبيب بورقيبة إلى الشعب التونسي المسلم 1944.[1]

[1] فيصل جميل، الطريق إلى الحكم، **الدولية لنشر الدراسات العلمية**، سوسة ع1، مج،12، 2022م. ص 75

# قائمة البيليوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا:

أولا: المصادر:

1- الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة ، تر و تح: سامي الجندي ،ط1 ،لبنان ،دار القدس 1975.

2- الحبيب تامر ، هذه تونس ،د.ط ، د ب ن ، مطبعة الرسالة ، د س ن.

3- الصافي سعيد ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ،ط1 ، بيروت، دار رياض الرايس للكتب و النشر 2000.

4- القصاب أحمد ، تاريخ تونس 1881 -1956 ،تر: حمادي الساحلي، ط1 ،تونس ، الشركة الوطنية للتوزيع 1986.

5- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، طخ ،الجزائر ، عالم المعرفة 2010.

6- مؤلف مجهول، المؤتمر العام للحزب الدستوري التونسي، دط، تونس، مطبعة الإتحاد، 1352 هـ.

**ثانيا: المراجع:**

أ- باللغة العربية:

1- إيدير عيسات، وثائق و شهادات حول الحركة النقابية في الجزائر تق: محفوظ قداش، الجزائر، دار ثالة 2017.

2- الباروني بن أمحمد يوسف، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف، دط، د م ن 1998.

3- البزار سعد توفيق، الحركة العمالية في تونس، نشأتها و دورها السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي 1924-1956، ط1، الأردن، دار زهران 2013.

4-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، الجزائر، دار المعرفة 2010.

5-بلاح بشير،تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، الجزائر، دار المعرفة 2006.

6-بلخوجة محمد الطاهر،الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر،ط1،القاهرة،دار الثقافة للنشر 1999.

7-البلهوان علي ، تونس الثائرة ، دط ، مؤسسة الهنداوي د ب ن 2018.

8-بن العقون بن إبراهيم عبد الرحمان، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الألى 1920- 1936، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.

9-بن داهة عدة، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1880-1962، ط1، ج1، الجزائر ، در المؤلفات 2013.

10- بن عبد المؤمن إبراهيم ، الوحدة المغاربية و العربية الإسلامية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية، دط ، الجزائر، النشر الجامعي الجديد 2020.

11- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1997.

12- بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2018.

13- بوعجلية فتحي، ثورة النخبة الإصلاحية التونسية واقعها و أفكارها، ط1، تونس، مكتبة علاء الدين 2014.

14- بوعزيز يحي، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، دط، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1986.

15- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

16- تابليت علي، فرحات عباس رجل دولة، ط2، الجزائر، دار ثالة 2007.

17- ثنيو نور الدين ، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات 2015.

18- الجابري محمد عابد، التعليم في المغرب العربي، دط ، دار البيضاء، دار النشر المغربية، د س ن.

19- الجزائري مسعود مجاهد، أضواء على الإستعمار في الجزائر، دط ، مصر، دار المعارف 2007.

20- حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار 1995.

21- حمدان جمال، إستراتيجية الإستعمار و التحرير، ط1، بيروت، دار الشروق 1983.

22- حميطوش يوسف، منابع الثقافة السياسية و الخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج و فرحات عباس، دط، الجزائر، دار الأمة د س ن.

23- الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم و وثائق و موضوعات و موسوعات، ج7، بيروت، دار النهضة للطباعة و النشر د س ن.

24- الدبس شاكر، الدول العربية في الأمم المتحدة،ط1 ، دمشق، مطبعة الإنشاء 1948.

25- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ط1، الجزائر، المطبعة العربية 1971.

26- درمونة يونس، تونس بين الإتجاهات، تق: مكتبة تونس الحرة، مصر، دار الكتاب العربي د س ن.

27- دسوقي إبراهيم ناهد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعية 2011.

28- رخيلة عامر، 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية د س ن.

29- رمزي أحمد، الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقية، دط، الرباط، المطبعة الملكية 1944.

30- الزبري كاصد وليد، الفرانكفونية دراسة في المصطلح و المفهوم و التطور التاريخي، ط1، العراق، دار المخطوطات 2020.

31- الزبيري العربي، المثقفون الجزائريون و الثورة، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد 1986.

32- الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دط، دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العرب 1999.

33- الزمرلي الصادق ، أعلام تونسييون ، تق: حمادي الساحلي، ط1 ، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1986.

34- السامعي إسماعيل، إنتفاضة 08 مايو 1945 بقالمة و مناطقها، دط، الجزائر، دار الهدى 2004.

35- السرجاني راغب، قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011 ، ط2، القاهرة، دار الأقلام للنشر و التوزيع و الترجمة 2011.

36- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1992.

37- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ط2، ج3، الجزائر، معهد العلوم الإجتماعية 1977.

38- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998.

39- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1،ج6، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998.

40- سعد الله أبو القاسم، خلاصة التاريخ الجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي 2007.

41- الشابي منصف،صالح بن يوسف ،حياة كفاح ،ط2 ، تونس،دار نقوش عربية2007.

42- الشاطر خليفة و اخرون، تونس عبر التاريخ و الحركة الوطنية و دولة الإستقلال، دط ، تونس، مركز الدراسات و البحوث الإقتصادية و الإجتماعية 2005.

43- شترة خير الدين، قضايا تاريخية في الإسهام الفكري و الحضري،ج1، الجزائر، دار الصديق 2015.

44- شريط عبدالله، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، الجزائر، مكتبة البعث 1965.

45- شريط عبدالله، من واقع الثقافة الجزائرية، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981.

46- الشريف الهادي محمد علي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، تر: محمد شاوش و محمد عجينة، ط3، تونس، دار سراس للنشر 1993.

47- الصلابي علي محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دط ، بيروت، دار المعرفة د س ن.

48- طاعة سعد، في المشروع الإستعماري و موقف الحركة الوطنية الجزائرية و الثورة الجزائرية منها 1930-1962، الجزائر، كوكب العلوم2022.

49- العايش بكار، حزب الشعب الجزائري و دوره فب الحركة الوطنية، دط، الجزائر، دار شطايبي 2016.

50- عبد الوهاب حسيني حسن، خلاصة تاريخ تونس، تق: حمادي الساحلي، دط، تونس، دار الجنوب 2001.

51- عبد محب محمد، 1945 عام المصير، دط، مصر، جامعة سيناء 2020.

52- عبدالله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط1، تونس، دار المعارف 1990.

53- عبدون محمود، شهادة المناضل من الحركة الوطنية ، الجزائر، منشورات حلب 2013.

54- العريبي علي، محمد البشير صفر مقالات في الإصلاح، دط، تونس، دار الكتب الوطنية 2004.

55- العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر،الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، دط، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية 1993.

56- العقاد صلاح، العرب و الحرب العالمية الثانية، دط، مصر، مطبعة الرسالة 1966.

57- العقاد عباس محمود،فلاسفة الحكم في العصر الحديث، دط، مصر، مؤسسة هنداوي 2017.

58- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر1954، ط1، الجزائر، دار البعث 1985.

59- عمري الطاهر، النخبة الجزائرية و قضايا عصرها، الجزائر، وزارة الثقافة 2009.

60- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، دار ريحانة 2002.

61- عيسى لطفي، أخبار التونسيين مراجعات في السرديات الإنتماء و الأصول، ط1، تونس، ميكسيلياسي للنشر و التوزيع 2018.

62- الفرحي كاشة بشير، مختصر وقائع و أحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، طخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار 2007.

63- القسنطيني الكرّاي، حقيقة العلاقة بين الحزب الحر الدستوري التونسي و جامعة عموم العملة التونسية 1924-1925، تونس، دط، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 2012.

64- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، دط، ج1، الجزائر، الدار العثمانية 2013.

65- لاوند رمضان، الحرب العالمية الثانية، ط17، بيروت، دار العلم لملايين 1998.

66- محجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2، تونس، منشورات الجامعة التونسية 1986.

67- محجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية1904-1934، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، تونس، بيت الحكمة 1949.

68- مخلوف رانية، دور الإعلام في الحركة الوطنية 1947-1949، دط، الجزائر، دار العلوم و المعرفة 2013.

69- مريوشي أحمد، محاضرات في تاريخ الجزائر من النهضة الوطنية إلى البناء السياسي المنظم1900-1954، طخ، ج2، الجزائر ، كنوز الحكمة 2022.

70- مناصرية يوسف، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، دط، تونس، دار المعارف للطباعة و النشر 2002.

71- مناصرية يوسف، الإتجاه الثوريفي الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1936، الجزائر، دار هومة 2013.

72- مناصرية يوسف، دراسات و أبحاث في المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962، الجزائر، دار هومة 2013.

73- مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، الجزائر، دار هومة للنشر2013.

74- مياد رشيد، إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية، دط، الجزائر، دار شطايبي 2016.

75- نافعة حسن، الأمم المتحدة في نصف قرن، ط1، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب 1995.

76- ولد خليفة محمد العربي، الإحتلال الإستيطاني في الجزائر، ط3، الجزائر، منشورات ثالة 2010.

ب- المراجع المترجمة:

1-- سكوت جون، علم الإجتماع السياسي المفاهيم الأساسية، تر: محمد عثمان، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر 2009.

2-- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، تر: محمد المعرابي، دط، الجزائر، ANEP 2008.

3-إلزنهانس هارتموت، فشل الإستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر، دار القصبة للنشر 2017.

4- إم هانيماكي يوسي، الأمم المتحدة، تر: محمد فتحي خضر، ط1، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة 2012.

5-برفيلي غي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: م.حاج مسعود و اخرون،طخ، الجزائر، دار القصبة للنشر د س ن.

6-برفيلي غي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر: م. حاج مسعود، بكلي بلعريبي، الجزائر، دار القصبة 2007.

7-بن حبيلس شريف، الجزائر كما يراها الأهالي، تر: عبدالله حمادي و آخرون، دط، مصر ، دار المسك 2012.

8- بن عمار بن منصور ليلى، فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم ، تر: حسين لبراش، الجزائر، دار الجزائر للكتاب د س ن.

9- رسيلير كميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها و حدودها، تر و تع: نذير طيار، ط1، الجزائر، دار الكتابات الجديدة 2016.

10- صاري جيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم ، تر: قندوز عباد فوزية، طخ، منشورات المركز الوطني د س ن.

11- فرحات عباس، غدًا سيطلع النهار،تر: حسين لبراش، الجزائر، دار الجزائر للكتاب د س ن.

12- فيكس ليون، الجزائر حتف الإستعمار، تر: محمد عيتاني، بيروت، دار المعارف.

13- قولدزيغر آني راي، جذور حرب الجزائر 1940-1945، تر: وردة لبنان، الجزائر، دار القصبة2015.

14- كارتييه ريمون ،الحرب العالمية الثانية، تر: سهيل سماحة و أنطوان مسعود، ط2، ج2، بيروت، مؤسسة نوفل 1983.

15- الهواري عدي، الإستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الإقتصادي و الإجتماعي، تر: جوزيف عبد الله، ط1، بيروت، دار الحداثة 1983.

**ج- المراجع باللغة الفرنسية:**

1- Ageron Charles Robert, 1979, histoir d'algerie contemporaine, press universtaires de France, paris.

2- Ageron CharlesRobert, Les Algériens Musulmans et La France, Societé Française D'histoire, paris.

3- Farhat abbas, le jeune algerien, Editions Garnier Freres, Paris.

4- Mohamed Sayeh, Histoire Du Douvement National Tunusien, Pour, Prèparer La Troisième Epreuve, Doumentation Dational , Tunis 1972.

**ثالثا: المجلات و المقالات:**

1- أونخب غنية، قراءة في المفهوم الأدوار و الإشكاليات، العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ع28، 2017.

2- بوطيبي محمد، التعليم العصري في تونس بين الواقع و الطموح خلال النصف الأول من القرن 20، أفكار و أفاق، المدية، ع2، مج7، 2019.

3- بوهند خالد، مواقف النخب الجزائرية الإندماجية و الإصلاحية من قضايا المرأة المسلمة، 1919-1939، عصور الجديدة، سيدي بلعباس، ع27، مج7.

4- حدادي وليد، النخبة المثقفة و إشكالية المفهوم، العلوم الإنسانية، تيندوف، ع5، 2015.

5- حضري فيصل، مفهوم النخبة في الأدبيات السوسيولوجية الغربية، علوم الإنسان والمجتمع، تلمسان، ع2، مج12، 2023.

6- حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية في الجزائر و دورها في تكوين النخب، جامعة الجزائر، 2021.

7- الحواس الوناس، الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين 1830-1930، ع 1، مج1، الحكمة للدرسات لتاريخية، البويرة، 2013.

8- سعودي أحمد، النخبة الاندماجية في الجزائر و مسألة الإجباري في الجزائر، العلوم الإنسانية، ورقة ع11، 2013.

9- سعيدي بشيش فريدة، البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية و دوتزها في سلب هوية الطفل الجزائري، الأداب، عنابة الجزائر، 2013.

10- سلامي هجيرة، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، تاريخ العلوم، ع3، مج5، الجزائر، 2020.

11- شبوب محمد، قراءة في بيان 10 فيفري 1943 و نتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، الرواق للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ع1، مج7.

12- شترة يوسف خير الدين، النزعة العربية في فكر النخبة الجزائرية، مطلع القرن العشرين ميلادي، الأداب، الشارقة، ع146، 2023.

13- علي بن محمد، واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، عصور جديدة، وهران، 2011.

14- عليوي جمعة، فرحات الخفاجي، السياسة الفرنسية حيال تونس 1881-1914، الأستاذ، ع214، مج1، 2015.

15- عمارة خالد، سليم شيخاوي، دور النخبة السياسية التونسية في مرحلة التحول الديمقراطي، الدراسات القانونية، الجزلئر، ع 2، مج9، 2023.

16- قدادرة شايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، العلوم الإنسانية، ع30، مج أ.

17- قشاشني علي، النخب الجزائرية و قضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين، العلوم أفاق المعارف، سيدي بلعباس، ع1 ، مج2، 2022.

18- كبار عبد الله، النخبة الجامعية و المجتمع المدني، قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع و الممارسة، العلوم الإنسانية، ورقلة ، ع 11، 2013.

19- مدور خميسة، أمرية 7مارس 1944م و المعالجة الديغولية للمسألة الجزائرية، المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة 8 ماي 1945، ع3، مج7، 2021.

20- مياد رشيد،السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر و رد فعل الجزائريين إتجاهها 1830-1954، المدية، مخبر الدراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، ع1، مج14، 2022.

21- وطفة أسعد علي، في مفهوم النخبة، مركز نقد و تنوير للدراسات الإنسانية ، الإصدار الأول، 2015.

**22-** Larbi Abid,L'ecole De Médecine D'alger 150 ans D'histoire :De 1857 à 2007, Algérie, Université D'alger Faculté De Médecine.

**ثالثا :الرسائل الجامعية:**

1-آمنة جديدة، آمنة دمناتي، السياسة الإستعمارية الفرنسية في كل من تونس ( 1881-1930) و المغرب( 1912-1930)، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2019م.

2-بن ويس إبراهيم، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1956-1962، مذكرة ماجستير في علم المكتبات و العلوم الوثائقية، 2012-2013م.

3-بوفحلة حماوي، محمد عبلاوي، تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس (1881-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، أدرار، 2019-2020م.

4-طيبي منير، دور البرامج الحوارية التلفزيونية في تشكيل إتجاهات النخبة الجزائرية نحو القضايا السياسية، أطروحة دكتوراه، تخصص صحافة، قسنطينة، 2015-2016م.

5-فاطمة الزهرة غولة، هاجر حمادي، تأثير السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع التونسي 1881-1930 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، الوادي، 2020-2021م.

6-مختاري سهى، موالكية سلوى، إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائرين في تفعيل النشاط السياسي في الجزائر (1927-1932)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص المغرب العربي المعاصرن 08 ماي 1945، قالمة، 2019-2020م.

7-معزة عز الدين ، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة 2010.

**رابعا:القواميس و الموسوعات:**

1-إبن منظور ، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت 2009.

2-الزكرلي خير الدين، الأعلام التونسين، قاموس التراجم،ج5، بيروت، دار العلم للملايين 2002.

3-الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، ج3، د ب ن ، الموسوعة العربية للدراسات و النشر د س ن.

**المواقع:**

www.djelfa.info

www.syriainside.com

www.youtube.com

# الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

المقدمة.....أ

مدخل: مفهوم النخبة و أنواعها.....9

**الفصل الاول:**

**النخبة الوطنية المفرنسة الجزائرية**

أولا: نشأتها ..... 17

ثانيا: مرجعيتها الاجتماعية: ..... 24

ثالثا: مرجعيتها الثقافية: ..... 33

**الفصل الثاني:**

**النخبة الوطنية المفرنسة التونسية**

أولا: تكوينها: ..... 52

ثانيا: المنطلقات الاجتماعية: ..... 61

ثالثا: منطلقاتها الثقافية: ..... 71

**الفصل الثالث:**

**مقارنة بين مسارات النخبة في البلدين**

أولا: العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في تطور النخب. ..... 81

ثانيا: طبيعة العمل لدى النخبة الوطنية الجزائرية: ..... 90

ثالثا: تأثير النخب الوطنية الجزائرية والتونسية على مسار النضال الوطني: ..... 102

خاتمة ..... 113

الملاحق ..... 116
بيليوغرافيا ..... 122
فهرس الموضوعات ..... 136

## ملخص:

شكلت النخبة المفرنسة في الجزائر وتونس خلال الفترة الممتدة من 1920 الى 1954، نتيجة لسياسات الاستعمار الفرنسي التي استهدفت نشر الثقافة اللغة الفرنسية عبر نظام الوظيفة الإدارية. هذه النخبة كانت مكونة أساسا افراد المتعلمين تلقوا تكوينهم في المدارس الفرنسية، وأحيانا في الجامعات الفرنسية مما جعلهم يحملون رؤى وقيم مغايرة لمجتمعاتهم التقليدية.

اجتماعيا، برزت هذه النخبة من وسط برجوزاري مدني، يشمل أبناء الأعيان، والتجار وموظفي الإدارة الاستعمارية، ما منعها مكانة بين الاستعمار والمجتمع المحلي، أما ثقافيا فقد كانت متأثرة بالقيم الفرنسية من علمانية، عقلانية، وحقوق فردية، لكنها في الوقت ذاته ظلت على تماس مع الثقافة الإسلامية والعربية، ما ولد لديها ازدواجية ثقافية واضحة، ساهمت هذه النخبة في إنتاج خطاب سياسي وإصلاحي معتدل، داعية إلى المساواة في الحقوق داخل الإطار الفرنسي، قبل أن يتطور موقف جزء منها نحو القومية والمطالبة بالاستقلال، في الجزائر ملئت جمعية علماء المسلمين واتحاد المنتخبين المسلمين نماذج لهذا التحول، بينما في تونس، لعب الحزب الدستوري الجديد دورا مركزيا في تأطير هذه النخبة.

## Abstract :

During the period from 1920 to 1954, a Francophone elite emerged in Algeria and Tunisia as a result of French colonial policies aimed at spreading French culture and language through the administrative system. This elite primarily consisted of educated individuals who received their training in French schools, and sometimes in French universities, which led them to hold visions and values different from their traditional societies. Socially, this elite emerged from a bourgeois-civil milieu, including the sons of notables, merchants, and employees of the colonial administration, giving it a position between the colonial power and the local society. Culturally, it was influenced by French values of secularism, rationalism, and individual rights, but at the same time, it remained in contact with Islamic and Arab culture, which created a clear cultural duality. This elite contributed to the production of a moderate political and reformist discourse, calling for equality of rights within the French framework, before the position of a part of it evolved towards nationalism and the demand for independence. In Algeria, the Association of Muslim Scholars and the Union of Elected Muslims were examples of this transformation, while in Tunisia, the Neo Destour party played a central role in framing this elite.